خـــزَّافـــات مـــن العصـــر المملـــوكـــي

د.عبد الخالق علي الشيخة*

قامت المرأة عبر العصور بدور عظيم الشأن لا يقل أهمية عن الدور الذي قام به الرجل ، ويتمثل هذا الدور في أمرين : يتصل أحدهما بحياتها الخاصة في بيتهـــا ، فى حين يتصل ثانيهما بحياتها العامة في المجتمـــــع ، فالمرأة إلـــى جانـــب أنهـــا أم وزوجة فهي رفيقة الرجل في رحلة الحياة ، وساعده الأيمـــن فـــي تأديـــــــة بعـــض الأعمال[١] .

ولا شك في أن رقي أي مجتمع من المجتمعات يقاس دائما بمدى تقـــدير ذلـــك المجتمع للمرأة واستجابته لمنحها حقوقها كاملة ، فالمرأة هي الزوجة التي تدبر شـــئون الأسرة التي تعتبر النواة الأولى للمجتمع ، وهي الأم المسئولة قبل غيرها عـــن تنـــشئة المواطن الصالح والزوجة الصالحة[٢] .

هذا وقد أسهمت المرأة بدور بارز في مختلف نـــواحي النـــشاط فـــي الدولـــة الإسلامية ، وظهر هذا الدور أوضح ما يكون في مصر على عصر سلاطين المماليك، أي في الفترة الممتدة من سنة ٦٤٨-٩٢٣هـــ/١٢٥٨-١٥١٧م[٣] .

كما تمتعت المرأة في ذلك العصر بقسط وافر من الاحترام ، سواء كان ذلـــك داخل طبقة المماليك الحاكمة أو عند سائر طبقات المجتمع ، فالمماليـــك نظـــروا إلـــى نسائهم نظرة تفيض بالإجلال والتقدير تجلت في تلك الألقاب العديدة التـــي خصـــصت لهن مثل: بركة الدولة ، وبركة الملوك، وبركة السلاطين ، وجلال النـــساء ، والجهـــة الكريمة ، والجهة الشريفة ، وذات الحجاب المنيع ، وخاتون ، وخونـــد ، والجليلـــة ، والدار ، والدرة ، والستارة ، والستر الرفيع ، وسليلة الملوك والسلاطين ، والـــشريفة ، والعفيفة ، وغصن الإسلام ، وفرع الشجرة الزكية ، وقرة عين الملوك والـــسلاطين ، والمحجبة، والمصونة ، والمعظمة ، وغيرها من الألقاب ، وعبارات التبجيل التي تبدو بوضوح في مكاتبات السلاطين لبناتهم وزوجاتهم وأخواتهم[٤] .

فرغم القيود الاجتماعية التي فرضتها التقاليد على المرأة في مصر على عصر سلاطين المماليك ، فإنها استطاعت المساهمة بنصيب وافر في الحياة العامة ، بدليل أن

---

* مدرس بكلية الآثار – جامعة القاهرة .

[١] العمري ، آمال : نساء خزافات ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص٥ .

[٢] عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص١١ .

[٣] عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، ص١١،١٢ .

[٤] عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر ســـلاطين المماليـــك ، ط١ ، القـــاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

- عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، ص١٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السخاوي[٥] أحد كتاب ذلك العصر قد أفرد في كتابه " الضوء اللامع " جزءا كاملا ذكر فيه ما يزيد عن الألف ترجمة لنساء عشن في القرن ال٩هـ/١٥م ، ولمعظمهن نصيب كبير في الحياة العامة بمصر أثناء تلك الفترة[٦] .

وهكذا استطاعت المرأة أن تحقق لها أمجادا في كل مجال ، فكانت فقيهة ، ومحاربة ، وشاعرة ، وراوية للحديث الشريف ، ورحالة وأديبة ، وطبيبة معالجة ، وصاحبة حجة ، وغير ذلك[٧] .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا البحث سوف يركز على عمل النساء في الحرف والمهن المختلفة ، لاسيما حرفة أو مهنة صناعة وزخرفة الخزف خلال العصر المملوكي ، مع الأخذ في الاعتبار أن وصول بعضهن إلى مقاعد الحكم مثل ملكات المصريين القدماء(حتشبسوت)، والسلطانة المتفردة في العصور الوسطى (شجر الدر)، أو قيام البعض الآخر بلعب أدوار رئيسية في تسيير دفة الحكم ، كالملكات من الأمهات أو الزوجات في مصر القديمة ، أو سيدات من وزن سيدة الملك في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، أو أم السلطان شعبان في العصر المملوكي ، كل ذلك ينظر إليه باعتباره من الوقائع التي تخرج عن الأعمال الاعتيادية للنساء العاديات، ذلك أن وصول سيدات ، صراحة أو من وراء ستار الى التأثيرعلى مجرى الحياة السياسية إنما تم لاعتبارات خاصة تتصل بالدماء الملكية وحق الإرث السياسي وهو ما يضعه في نطاق بحث آخر يتصل بالأدوار السياسية للمرأة أكثر من اتصاله بعمل المرأة[٨] .

عموما فقد عملت النساء في العديد من المهن والحرف خلال العصر المملوكي[٩] وان أبعدن عن وظائف الدولة التي صارت قصرا على النخب العسكرية من

---

[٥] السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مجـ ٦، جـ١٢ ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ،د.ت .

[٦] عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، ص٢٧ .

[٧] على ، على السيد : المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٥٧:٩٨ .

[٨] الصاوي ،أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، نشرمركز قضايا المرأة المصرية، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص٤ .

[٩] شاركت المرأة خلال العصر المملوكي في عدد من المهن مشاركة فعالة غطت بها كل ما يتعلق بالحياة اليومية من أنشطة ، ساعية إلى كسب قوتها جنبا إلى جانب الرجل ، ومن هذه الحرف الخاطبة ، الدادات ، المراضع ، البلانة ، الماشطة ، الصانعة ، القابلة أو الداية ، الدلالة ، الغاسلة ، التطريز ، الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٥٩:٦٢ ، كذلك عملت المرأة بالمهن التقليدية تحت تأثير تقاليد البلاط منذ العصر الفاطمي ، كأعمال الموسيقى والغناء حيث أن سلاطين المماليك عنوا بتشجيع المغنيين والمغنيات . راجع عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص٦٧. عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، ص٦٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المماليك وأرباب العمائم من علماء ورجال الأزهر ، وبعض وجوه التجار ، وحتى الوظائف التي كان من المعتاد أن تتولاها النساء في أي بلاط فقد شغلن بالجواري دون الحرائر من المصريات[١٠] .

أما بالنسبة للنساء العاديات فليس هناك من الدلائل التاريخية ما يحملنا على الاعتقاد بأن المصريات في الريف قد توقفن عن الإسهام الفعال في تسيير دفة الاقتصاد الزراعي بمراحله المختلفة بدءاً من المشاركة في أعمال الحقل المختلفة وتربية الماشية والدواجن وإنتاج مختلف أنواع منتجات الألبان وغزل ونسج الخيوط ، فضلا عن التجارة المحلية في الأسواق الدائمة والأسبوعية والتي كانت سمة مميزة للريف المصري حتى نصف قرن مضى[١١] .

لكن تجدر الإشارة إلى أنه لم يظهر للمرأة أثر في تنظيمات طوائف الحرف ، ولم يعثر على ذكر لهن في الطقوس والحفلات الطائفية ، ولم يوجد لهن طوائف اللهم إلا العاهرات[١٢] .

إلا أنه من الثابت قيام المرأة بالإسهام في إنتاج بعض الصناعات والفنون منذ أقدم العصور[١٣] ، واستمر إسهامها وعطاؤها في هذا المجال أيضا خلال العصر الإسلامي ، حيث كان لها دور بارز في إنتاج العديد من الصناعات[١٤] .

---

[١٠] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٥٧،٥٨ .

[١١] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٥٨،٥٩ .

[١٢] عبد اللطيف ، ليلى : الإدارة في مصر في العصر العثماني ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة، ١٩٧٨م ، ص٧٦ ، رمضان ، حسين مصطفى : طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في مصر الإسلامية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ص٢١٦ .

وقد احترفت بعض النساء الدعارة ، وكانت تشرف عليهن سيدة تعرف " بضامنة المغاني " تتولى جمع الضرائب منهن كما كانت تجمعها أيضا من حرف نسائية أخرى مختلفة بل ومتناقضة مع هذه الحرف ، إذ كانت مسئولة أيضا عن الواعظات والقارئات والنادبات، وكان هؤلاء العاهرات أو البغايا يسمين بنات الخطأ والخواطئ ، وقد كثر عددهن في الديار المصرية على عصر سلاطين المماليك ، وكان لهن لباس خاص يعرفن به ، وهو لبس الملاءات والطرح وفي أرجلهن سرافيل من أديم أحمر ..، ومن أشهرهن زعيرات الشماعين الذين ذكر عنهم المقريزي عند حديثة عن سوق الشماعين " ولا تزال حوانيته مفتوحة إلى نصف الليل، وكان يجلس به في الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشماعين " راجع : المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن على ت٨٤٥هـ/١٤٤١م : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج٣ ، سلسلة الذخائر رقم (٥٣) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص٩٦ . عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص١٠٤.، عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ،ص٣٥-٣٧. ، رمضان ، حسين مصطفى : طوائف الحرفيين ، ص٢١٧ .

[13] تمتعت النساء في مصر القديمة" الفرعونية " بمساواة شبة تامة مع الرجل ، ويكاد الاتفاق أن يكون تاما بين المؤرخين على أن المرأة المصرية كان لها وضع اجتماعي وقانوني لم يتح مثله للمرأة في=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=أية حضارة قديمة أخرى ، وفي ظل هذا التقدير للمرأة ومراعاة المساواة بينها وبين الرجل كانت المرأة تقف على قدم المساواة معه ، وكان الطبيعي مع هذا الميل للمساواة بين الجنسين ألا يحظر المصريون القدماء على المرأة ممارسة أي نوع من الحرف أو المهن . راجع الصاوي ، أحمد السيد: أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص١٠،٩ ، ولذلك ساهمت المرأة في مصر القديمة في إنتاج بعض الصناعات من أهمها صناعة النسيج ، حيث أشارت الحفائر الأثرية إلى قيام المرأة في العصر الفرعوني بأعمال النسيج داخل المنزل ، وتشير مقابر "بني حسن" ، و " البرشا" ، و "طيبة" إلى إشارة دقيقة واضحة على وجود سيدات وبنات يقمن بأعمال النسيج بمراحلها المختلفة وصناعة الملابس تحت قيادة مشرف من الرجال ، وتشير أيضا مقابر الدولة الحديثة أن أعمال النسيج كانت تقوم بها السيدات في معظم مراكز الصناعة ، وتشير قوائم الخدم المسجلة في الدولة الوسطى من سجلات وثائق الدولة الوسطى في طيبة وكاهون أن السيدات كن يعملن كصانعي للملابس وذلك في مؤسسات ، كما تصور المناظر المسجلة على جدران مقبرة " خنوم حتب الثاني " ببني حسن ، وجود نساء يقمن بأعمال النسيج على النول . راجع

- إرمان ، أدولف & رنكه ،هرمان : مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة وراجعه: عبد المنعم أبو بكر ، ومحرم كمال ، القاهرة ، ١٩٤٥م ، ص١١١ ، شكل ٢٢٣،٢٢٢ .

- لوكاس ، الفريد : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة : زكي اسكندر ، محمد زكريا غنيم ، مراجعة : عبد الحميد أحمد ، القاهرة ، ١٩٤٥م ، ط٣ ، ص٢٣٥ .

-Hawass, Zahi: Silent images, women in pharaonic Egypt, Cairo, 2000, pp.138, 140,142.

- نور الدين ، عبد الحليم : المرأة في مصر القديمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص٦٢ .

- الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص١٢،١٣،١٤ .

كذلك قامت المرأة في مصر الفرعونية بصناعة الخبز وصناعة الجعة وهم سيدات العامة ، وذلك لإمداد المنزل الخاص بالأثرياء بالخبز اللازم للمعيشة حيث عملن كخادمات في تلك الوظائف، وهذه الوظائف كانت مرتبطة بمراكز إدارية إما تابعة للحكومة أو المعبد ، ففي المناظر المسجلة على جدران مقابر الأفراد في الدولة القديمة والوسطى تشير إلى قيام النساء بالمراحل المختلفة لصناعة الخبز وكذلك في صورة ماكيتات خشبية . انظر : Hawass, Zahi : Silent images, p.143.

- نور الدين ، عبد الحليم : المرأة في مصر القديمة ، ص٦٢ .

- علي ، محمد صلح وسوروزيان ، هوريج : المتحف المصري ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص٤٩ ، لوحة ١٥ .

-Capel, Annek: women in ancient Egypt, p.91, pl.28a-b.

كذلك تشير مناظر المقابر بالدولة القديمة ، والوسطى والحديثة إلي وجود مناظر لسيدات يقمن بمساعدة أزواجهن في أعمال الزراعة ، وإن كانت المرأة دورها صغير في ذلك خلال تلك الفترات التاريخية ، ففي عصر الدولة القديمة تظهر مناظر لسيدات وهن يقمن بعملية تذرية الحبوب ، وفي مناظر الدولة الوسطى وما بعدها يتتبعن الرجال الذين يقومون بعملية الحصاد ويجمعن الحبوب في سلال ، كما كان لهن دور في حزم الحصاد .

-Robins, Gay: women in ancient Egypt, London, 1993, p.121.

- نور الدين ، عبد الحليم : المرأة في مصر القديمة ، ص٦٣ .

- الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص١٤ .

كذلك عملت المرأة في مصر القديمة في صناعة الأواني الفخارية . راجع : علي ، محمد صالح سوروزبان ، هوريج : المتحف المصري ، ص٤٩ ، لوحة ١٥ .=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=يضاف إلى ما سبق قيام المرأة في مصر القديمة بالعمل في بعض المهن أو الحرف الأخرى ، حيث عملت كندابة ، ولعل أول منظر مصور لذلك ما صور بمقبرة "رعموزا" بالبر الغربي في الأقصر . انظر : نور الدين ، عبد الحليم : المرأة في مصر القديمة ، ص٦١،٦٢ .
كما عملت المرأة الفرعونية في مجال الموسيقى والرقص ، فمن عصر الدولة القديمة توجد أدلة كثيرة تشير إلى موسيقيات وراقصات من النساء ، ففي مناظر مقابر الدولة القديمة ، سيدات من الطبقة العليا يقمن بإمتاع أزواجهن وآبائهن بالموسيقى ، وهناك أيضا مناظر تشير إلى مجموعات من النساء وراقصات ومغنيات ومصفقات ، ومثل تلك المجموعات ربما ترتبط بمراكز أو مؤسسات دينية أو ملكية أو خاصة بالأفراد ، وفي عصر الدولة القديمة من الممكن أن تكون السيدة مشرفة على تلك المجموعات ، وفي عصر الدولة الوسطى توجد ألقاب لموسيقيين وموسيقيات يقمن بأعمال الموسيقى، وكذلك في مقابر الدولة الحديثة تشير لوجود مناظر لأعمال موسيقى ورقص لإمتاع الضيوف وذلك ضمن مناظر الولائم وكن سيدات .

-Robins, Gay: women in ancient Egypt, p.120.

- نور الدين ، عبد الحليم : المرأة في مصر القديمة ، ص٥٧،٥٨ .

كذلك عملت المرأة في مصر القديمة كمصففة للشعر ، حيث يوجد ما يشير إلى قيام المرأة بالعمل كمشرفة على صناعة الباروكات الملكية في عصر الدولة القديمة ، والحفائر الحديثة في الدير البحري أشارت إلى تلك الصناعات حيث صورت سيدة تدعى "إينو-inu" تعمل كمصففة شعر ، صورت على مقبرة الملكة "نفرو" بالدير البحري بالأسرة الـ١١ في الدولة الوسطى ، وهذه القطعة موجودة في متحف بروكلين .

Capel, Annek: women in ancient Egypt, p 96, pl.34.

كما عملت المرأة المصرية القديمة كمرضعة ، انظر
Robins, Gay : women in ancient Egypt , fig,26. ، كما لعبت المرأة المصرية القديمة دورا كبيرا ككاهنة منذ عصر الدولة القديمة -Robins, Gay : women in ancient Egypt , p.142-156.

[١٤] أسهمت المرأة خلال العصر الإسلامي في إنتاج العديد من الصناعات ، مثل: صناعة النسيج والسجاد ، وصناعة السلال والأوعية المنزلية من سعف النخيل ، وصناعة الصابون ، وصناعة الفواكه المجففة ، والخضروات المجففة ، واللحوم المحفوظة ،وصناعة السكر والجبن والزبد . انظر:

- متز ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ج٢ ،القاهرة، ١٩٤٨، ص٣٤٨ .
- عبد الوهاب ، حسن : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، بحث مستخرج من مجلة المجمع العلمي المصري ، مج٣٦ ، القاهرة ، ١٩٥٣- ١٩٥٤م ، ص٥٣٩-٥٤٠.
- الباشا ، حسن : أثر المرأة في فنون القاهرة ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص١٧٢ .
- رمضان ، حسين مصطفى : طوائف الحرفيين ، ص٢١٦-٢١٧-٢١٨ .
- العمري ، آمال : نساء خزافات ، ص٦ .
- علي ، علي السيد : القدس في العصر المملوكي ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص١٩٨-١٩٩ .، المرأة المصرية والشامية ، ص٤٥-٤٧ .
- صالحية ، محمد عيسى : من وثائق الحرم القدسي الشريف ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية السادسة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٣٣-٣٥ .=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=كما يضاف إلى هذه المهن الإنتاجية ، قيام المرأة خلال العصر الإسلامي ببعض المهن الأخرى، حيث عملت غاسلة للموتى ، ونداية أو نائحة ، وخاطبة ، بلانة ، وماشطة ، دلالة ، قابلة أو داية، كما عملت كساحرة . انظر : عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ .

- القساطلي ، نعمان : الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص٣٢٧ .
- علي ، علي السيد : القدس في العصر المملوكي ، ص٢٦٨ .
- صالحية ، محمد عيسى : من وثائق الحرم القدسي الشريف ، ص٨٥ .
- مؤنس ، محمد: الجغرافيون والرحالة المسلمون، في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٩٥م ، ص٢٥٠ .
- علي ، علي السيد : المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية ، ص٤٩-٥١ .
- عبد الكريم ، نريمان : المرأة في مصر في العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم (٦٦) ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٧٨ .
- عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، ص٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .
- رمضان ، حسين مصطفى : طوائف الحرفيين ، ص٢١٧ ، ٢١٨ .
- قاسم ، قاسم عبده : أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى (دراسة وثائقية) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص١٤٨ .

كذلك عملت طبقة من النساء اشتغلن بفن الموسيقى والغناء ، إذ اهتم الناس في هذا العصر اهتماما كبيرا بأنواع الموسيقى والغناء ، وعمل السلاطين على تشجيع المغنيين والمغنيات ، كذلك ترددت في ذلك العصر أسماء الكثيرات من المغنيات ، يصحبها إشارات تدل على عظم مكانتهن في المجتمع ، مثل خديجة الرحابية المتوفاة سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م ، ومنهن خوبي العوادة ، والريسة خديجة أم خوخة المتوفاة سنة ٩١٨هـ/١٥٢م ، والريسة بدرية بنت جريعة ، وضيفة الحموية ، وعزيزة بنت السطحي ، ومنهن السيدة اتفاق العوادة التي تزوجها السلطان الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون في يوم الأحد أول شوال سنة ٧٤٧هـ ، والسيدة بياض أم السلطان الملك الناصر أحمد وكانت مطربة تغني في الحفلات . انظر :

- عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص١٠٤،١٠٣.
- الباشا ، حسن : أثر المرأة في فنون القاهرة ، ص١٧١ .
- عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، ص٣٨-٤١ .
- رمضان ، حسين مصطفى : طواف الحرفيين ، ص٢١٧ .

كذلك توجد أدلة واقعية تثبت بما لا يقبل الشك مشاركة المرأة مشاركة فعالة في الحياتين العلمية والدينية ، إذ يسجل لنا التاريخ أسماء العديدات ممن اشتغلن بالنحو ونظم الشعر من أمثال فاطمة المعروفة بستيتة ابنة القاضي كمال الدين محمود بن شرين وغيرهن ممن اشتغلن بالحديث والفقه، كما عملت المرأة بالوعظ والتصوف .

- عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، ص٢٧ :٢٩ ، ص٣١ :٣٣ .=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومهما يكن من أمر النقص الحاد في المادة التاريخية المتصلة بأحوال المرأة في عصر الولاة ، فإن كتابات المؤرخين والرحالة المسلمين ، وخاصة من غير أهل مصر ، تفصح عن أن النساء في مصر كن يتمتعن بقدر أكبر من الحرية والإسهام في حركة الحياة ، وخاصة على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي ، وهو ما أثار دهشة المؤلفين حينا واستنكارهم أحيانا أخرى ، لمخالفة هذه الأوضاع لما ألفوه في أوطانهم الأصلية ، حتى إن بعضهم غمز المصريين ، صراحة ودون مواربة ، بأن أمورهم جليلها وحقيرها في أيدي النساء وأن رجالهم بلا حول ولا قوة إزاء ذلك[١٥] .

والذي لا شك فيه أن المرأة في مصر الإسلامية على عهد الولاة ظلت تمارس ذات الأنشطة والأعمال التي كانت تقوم بها الجدات ، وخاصة في المناطق الريفية التي ظلت إلى حد بعيد بمنأى عن تأثير النظرة الدونية للمرأة التي كانت سائدة في أوساط الإغريق ثم الرومان ومن امتزج معهم من نخب الإسكندرية والمراكز الريفية الكبيرة[١٦] .

فإلى جانب الإسهام في أعمال الفلاحة ظلت النساء على مشاركتهن في التجارة بالأسواق وغزل ونسج الخيوط وتربية الدواجن وما إلى ذلك من الحرف ذات الصلة الوثيقة بالمنتجات الزراعية كإنضاج الخبز[١٧] . وخلال فترة حكم الفاطميين لمصر (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) ، نجد معلومات أكثر وفرة عن دور المرأة في الحياة العامة والتحاقها بالعديد من الأعمال ذات الصبغة الرسمية ، وتعود هذه الوفرة من المعلومات إلى أسباب عدة لعل أهمها أن مؤلفات وتقييدات الرحالة وصلتنا بالفعل من تلك الفترة بالإضافة إلى مؤلفات متخصصة عن تاريخ الفاطميين[١٨] .

والسبب الثاني أن خلافة الفاطميين كانت أول دولة مستقلة تؤسس في مصر الإسلامية حيث صارت القاهرة عاصمة لهذه الخلافة بعد أن كانت مصر ولاية تابعة للخليفة الأموي ثم العباسي في دمشق وبغداد ، ولا جدال في أن رسوم البلاط الفاطمي قد أتاحت دورا متعاظما للمصريين بصفة عامة ، ودخلت المرأة لتشارك في هذه النهضة ، ومثلما لعبت الأميرات من الأسرة الفاطمية أدورا رئيسة ومؤثرة في تاريخ

=كذلك أتقنت بعض النساء الكتابة أو الخطاطة وبرعن فيهن ، حتى صار بعضهن أساتذة هذه الصنعة المعروفين وعليهن درس بعض الخطاطين قواعد الخط . انظر : محمد عباس ، ظمياء: نساء خطاطات ، مجلة المورد ، مج١٥ ، عدد٤ ، ١٩٨٦م ، ص١٤١،١٤٢ .

[١٥] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٢٠ .

[١٦] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٢١ .

[١٧] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٢١ .

[١٨] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٢٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفاطميين[١٩] ، أسهمت المرأة المصرية معهن في إدارة العديد من مناحي العمل اليومي سواء داخل القصور الفاطمية[٢٠] أو خارجها ، وذلك في تواصل أكيد مع ما نعرفه عن النشاط التقليدي للمصريات في أعمال الفلاحة والتجارة وبعض الحرف اليدوية إلى جانب إدارة أراضي الخراج[٢١] .

أما فيما يتصل بأوضاع المرأة العاملة خلال العصر الأيوبي ، فإن المعلومات التي تتصل بهذا الشأن تتميز بالندرة الشديدة ، ليس لأن النساء لم يمارسن أعمالا مهنية أو حرفية في تلك الفترة ولكن بسبب تغير رسوم البلاط بعد استيلاء الأيوبيون على الحكم ، ونقلهم لمقر الحكم من قلب قصور الفاطميين بالقاهرة إلى قلعة الجبل بأعلى جبل المقطم ، حيث أقامت النخبة العسكرية من الأكراد ، ولما كان صلاح الدين الأيوبي وملوك دولته من بعده قد انغمسوا في حروبهم ضد الصليبيين في كل من بلاد الشام ومصر ، فقد اختفت رسوم البلاط ذات الطابع الترفي وانحصرت النخبة في أصحاب السيوف، ومن ثم لم نعد نسمع عن نساء يعملن في خدمة الدولة ، ذلك فضلا عن أن المصادر التاريخية التي ألفت في العصر الأيوبي لم تتصرف إلا نادرا لشئون الحياة الاجتماعية واستغرق مصنفوها أنفسهم في تتبع أخبار الحرب والغزوات

---

[١٩] إن أميرات البيت الفاطمي كن في طليعة النساء المشتغلات بالأمور العامة ، ولعلها المرة الأولى في تاريخ مصر الإسلامية التي تحرص المصادر التاريخية على الإشارة لأدوار الأميرات وجهودهن المختلفة ، فمن المعروف أن الملكة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله ، بذلت عناية كبيرة بتزويد عاصمة الخلافة بالعمائر وينسب إليها تشييد قصر القرافة ، كما أمرت أيضا بإنشاء أحد قصور الفاطميين الذائعة الصيت وهو القصر المعروف باسم منازل العز، وكان مشيدا على ضفة النيل الشرقية لإقامة الخليفة وآل بيته وخاصة في أوقات الصيف ، كذلك سيدة الملك أو ست الملك ، فقد كانت من أبعد أميرات البيت الفاطمي صيتا وأكثرهن انغماسا في الحياة السياسية وأعمقهن تأثيرا ، فهي ابنة الخليفة العزيز بالله وأخت الخليفة الحاكم بأمر الله ، وقد لعبت أدورا رئيسية على مسرح الأحداث في عهدي الخليفة الحاكم وابنه الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله . انظر :

- الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٢٨،٢٩ .
- المقريزي : الخطط ، ج٢ ، سلسلة الذخائر ، ص٤٨٥،٤٨٦ .

[٢٠] بعيدا عن سيدات القصر الفاطمي وثرواتهن فقد كانت الدولة الفاطمية أول من أعاد ما انقطع في تاريخ مصر من قيام الإدارات الحكومية بتعيين المشرفات السيدات في إدارة شئون البلاط ، ومن هذه الوظائف التي تولتها النساء ، القهرمانة ، صاحبة دواة الخليفة ، العمل بالخزانة الباطنة ، مقدمة المائدة الشريفة ، مقدمة خزانة الشراب ، المغنيات والراقصات ، الطباخات ، الخدمة في اصطبل الخليفة ، وكان يطلق عليهن " المستخدمات أرباب الصنائع " انظر : المقريزي : الخطط ، ج١ ، سلسلة الذخائر ، ص٤١١ ،٤٢١ .، عبد الكريم ، نريمان : المرأة في مصر في العصر الفاطمي ص١١٠ ،١١٨ .، سلطان ، عبد المنعم : المجتمع المصري في العصر الفاطمي ، دراسة تاريخية وثائقيه ، دار المعارف ،١٩٨٥م ، ص١١٥ .، رمضان ، حسين مصطفى : طوائف الحرفيين، ص٢١٧ .،الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٣٣ ،٤٠ .

[٢١] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٢٧ ،٢٨ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأصناف الأسلحة وأسماء القلاع والحصون وملوك الفرنجة ، ثم أسباب ووقائع الخلافات الدامية والمريرة التي نشبت بين أبناء البيت الأيوبي وخاصة بعد وفاة الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين[٢٢] .

ويظهر أن الروح الحربية التي سادت العصر الأيوبي قد أملت على بعض الأميرات من البيت الأيوبي العمل من أجل دعم المجهود الحربي ولاسيما في مجالات الإسعاف والمداواة للجرحى ، وما أكثرهم في الحروب القديمة ، فنسمع عن الأميرة "ست الشام"[٢٣] بنت الأمير نجم الدين أخت السلطان صلاح الدين يوسف والتى توفيت عام ٦١٦هـ/ ١٢١٩ م ، نسمع أنها كانت كثيرة البر والصدقات وكانت تعمل في دارها "الأشربة والمعاجين والعقاقير كل سنة بألوف الدنانير وتفرقها على الناس وكان بابها ملجأ القاصدين ، وقد تركت عدة أوقاف وأربطة بمدينة دمشق وغيرها[٢٤] .

والحق أن الفنون التطبيقية تدين بقسط كبير من ازدهارها لأصابع المرأة الماهرة وذوقها الرقيق إذ أسهمت المرأة القاهرية مثلا في صناعة الخزف والفخار الذي تحمل أشكاله الرشيقة وكثير من زخارفه – لاسيما في أواخرالعصر الفاطمي – روح المرأة ورقتها[٢٥] .

إلا أنه على الرغم من كثرة الدراسات والبحوث في مجال الآثار التي تناولت توقيعات الصناع والفنانين المسلمين الذين حرصوا على تسجيل أسمائهم ، أو علامات مميزة لهم على ما أنتجوا من صناعات أو فنون[٢٦] ، نجد في المقابل ندرة شديدة في

---

[٢٢] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٤٥ .

[٢٣] الزركلي ،خير الدين : الأعلام ،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج٣،ط٩ ،دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ،نوفمبر١٩٩٠م ،ص ٧٧ .

[٢٤] الصاوي ، أحمد السيد : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، ص٤٦ .

[٢٥] الباشا ، حسن : أثر المرأة في فنون القاهرة ، ص١٧١ .

[٢٦] - حسن ، زكي محمد : إمضاءات الفنانين في الإسلام ، مجلة الثقافة ، العدد ٤٠ ،سنة ١٩٣٩م.

- عبد الوهاب ، حسن : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي المصري، مج٣٦ ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

- يوسف ، عبد الرءوف علي : طبق غبن والخزف الفاطمي المبكر ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مج١٨ ،ج١ ، مايو ١٩٥٨م ، ص٩٤ :١٠٣ .، خزافون من العصر الفاطمي وأساليبهم الفنية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مج٢٠ ، العدد الثاني ، ديسمبر ١٩٥٨م ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١٧٤ ، ٢٢٣.

- الباشا ، حسن : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص٤٧٠،٤٧١ .

- عبد الرازق ، أحمد : الفخار المصري المطلي في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص .

- الديوه جي ، سعيد : أعلام الصناع المواصلة ، مطبعة الجمهور ، الموصل ، ١٣٠٩هـ/١٩٧٠م ، عدد صفحاته ٢٦٣ صفحة.=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدراسات التي تناولت توقيعات النساء بصفة عامة على هذه الصناعات والفنون ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى رغم كثرة الدراسات والبحوث في مجال الخزف الإسلامي بصفة عامة[٢٧] ، والخزف المملوكي بصفة خاصة[٢٨] ، وكذلك رغم اهتمام عدد من العلماء بدراسة توقيعات الخزافين خلال العصر المملوكي[٢٩] ، إلا أننا نجد

=- الباشا ، حسن : وضوح شخصية الفنان على خزف القاهرة ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص١٠٢ :١٠٧ .

- يوسف، عبد الرءوف علي : أبو القسم مسلم بن الدهان ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٧٠م ، ص١٠٨ :١١٤ .، غيبي بن التوريزي ، ضمن كتاب القاهرة ، ص١١٥ :١٢٠.

- عليوة ، حسين عبد الرحيم : كراسي العشاء المعدنية في عصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م.، محمد بن سنقر البغدادي ، ضمن كتاب القاهرة، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، مؤسس الأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص١٢٨ :١٣٣ .، دراسة لبعض الصناع والفنانين بمصر في عصر المماليك ، مستخرج من دورية كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الأول ، مايو ١٩٧٩م ، ص٩٨،٩٩ .، الكتابات الأثرية العربية ، دراسة في الشكل والمضمون ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص٢٤٩ ، ٢٥١.

- حسن ، زكي محمد: فنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، ١٩٨١م ، ص٣١١ :٣١٨ .، كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي ، ١٩٨١م ، ص١٥١ :١٦٣ .

- حسين ، محمود إبراهيم : أعلام المصورين المسلمين وأشهر أعمالهن الفنية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

- ديماند (م.س) : الفنون الإسلامية ، ترجمة : أحمد عيسى ، مراجعة وتقديم أحمد فكري ، ط٣ ، ١٩٨٢م ، ص٢١٧ ،٢٢٠ .

- محمد ، سعاد ماهر : الفنون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص٥٣ :٥٤ .

- رمضان : حسين مصطفى : رمضان ، حسين مصطفى : طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في مصر الإسلامية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، المجلد الأول ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

ومن أهم المراجع الأجنبية في هذا المجال :

-Abel (A.): Gaibi et les grand faienciers Egyptiens d'epoque Mamlouke, le Caire, 1930.

-Bahgat, A, and Massoul, F,: La ceramique musulmane de l'Egypte, le Caire, 1930.

-Lane, A, : Early Islamic pottery , London , 1957 , p.31.

[27]- Fehérvàri, Géza: Ceramics of the Islamic world in the Tarek Rajab museum, London, 2000.

-Watson, Oliver: Ceramics from Islamic lands, London, 2004 .

-Lane, Arthur: Later Islamic pottery, London, 1957.

Bahgat, A, and Massoul, F, : La ceramique musulmane de l'Egypte, le Caire, 1930.

[28]- Fehérvàri, Géza: Ceramics of the Islamic world, pp.245:259.

Watson, Oliver: Ceramics from Islamic lands, pp.395:425.

[٢٩] يوسف ، عبد الرءوف علي : غيبي بن التوريزي ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

Abel (A.): Gaibi et les grand faienciers Egyptiens d'epoque Mamlouke, le Caire, 1930.=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ندرة شديدة في الدراسات التي تناولت توقيعات النساء اللاتي عملن في حرفة صناعة وزخرفة الخزف خلال العصر المملوكي[٣٠] ، على الرغم من كثرة توقيعات الخزافين على أوانيهم خلال ذلك العصر[٣١] ، وانتشار صناعة الخزف خلال العصر المملوكي بعدد من المراكز الصناعية بالدولة المملوكية سواء في مصر مثل مدن الفسطاط ، القاهرة ، الإسكندرية ،البهنسا، الفيوم ، أو في الشام مثل مدن دمشق وحلب وغيرها[٣٢].

ومما يؤكد مشاركة النساء خلال العصر المملوكي للرجال في مجال صناعة وزخرفة الخزف ، العثور على عدد من قيعان الأواني الخزفية المملوكية بكل من

=Watson, Oliver: Ceramics from Islamic lands, pp.417:421.

[٣٠] من الدراسات التي تناولت توقيعات النساء الخزافات خلال العصر المملوكي ، ما أشار إليه المرحوم الأستاذ الدكتور / حسن الباشا من وجود قاع طبق من الخزف ينسب إلى العصر المملوكي عليه من الخارج كتابه نصها "عمل خديجة" ، إلا أنه لم يقم بنشر هذه القطعة الخزفية التي تحمل هذا التوقيع الهام ، كما لم يشر في أي فترة من العصر المملوكي عملت هذه الخزافة . انظر : الباشا ، حسن : أثر المرأة في فنون القاهرة ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخها فنونها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ،القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص١٧١ ، وأيضا الدراسة الهامة التي قامت بنشرها الأستاذة الدكتورة آمال العمري تحت عنوان " نساء خزافات " حيث تناولت دراسة بعض توقيعات النساء اللاتي سجلن أسمائهن على قطع خزفية من العصر الفاطمي من ذلك النوع المحزوز والمحفور أسفل الطلاء الزجاجي بلون واحد ، وكذلك توقيعات النساء اللائي سجلن أسمائهن على بعض قطع الفخار المطلي المملوكي أمثال سنبلة ، نرجس ، إلا أنها لم تشر إلى وجود توقيعات لنساء على الخزف المملوكي بأنواعه المختلفة ، انظر : العمري ، آمال : نساء خزافات ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص٦،٧،١٥ .، ومن ذلك أيضا ما أشار إليه الأستاذ حسن عبد الوهاب من أنه كان بالعراق امرأة تلون الصيني الأبيض بمختلف الألوان ، انظر : عبد الوهاب ، حسن : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، ص٥٤٠ .، مما يؤكد مشاركة المرأة للرجل في صناعة وزخرفة الخزف ، على الرغم من عدم إشارته للفترة الزمنية التي عملت خلالها هذه السيدة في هذه الصناعة بالعراق .

[٣١]تميز الخزف المملوكي بصفة خاصة بكثرة توقيعات الخزافين الذين سجلوا أسماءهم أو ألقابهم داخل قيعان الأواني الخزفية من الخارج ، حيث عرف عن طريق هذه التوقيعات أسماء العديد منهم أمثال غيبي بن التوريزي ، التوريزي ، ابن غيبي التوريزي ، المصري ، الأستاذ المصري ، أبو العز ، الهرمزي ، عجمي ، مهندم ، الشاعر ، العجي ، ابن الخباز ، المعلم ، العراقي ، الشامي ، ابن الملك، البقيلي ، شيخ الصنعة ، أولاد الفاخوري المصريين ، درويش ، ابن زيتون ، نقاش ، الرزاز، قرنفلي ، غازي ، خادم الفقراء ، غزال ، غزيل ، دهين ، البراني ، ابو الفتح النجار ، برير ، انظر: الشيخة ، عبد الخالق علي : التأثيرات المختلفة على الخزف الإسلامي في العصر المملوكي(٦٤٨-٢٩٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م) دراسة أثرية فنية مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٨٠ :١٢٩ .

[32] رزق ، عاصم محمد : مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ص١٣ ،٤١ ، ٥٤ :٧١ .

- دائرة المعارف الإسلامية ، ج٢٥ ، الشارقة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص٧٧٩٧ .

- Lane, Arthur: A guide to the collection of tiles, London, 1960, p.15.

- Porter, Venetia: Medieval Syrian pottery, Oxford, 1981, p.48.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصر والشام ، والتى زخرفت من الخارج داخل القاع ، بنقوش كتابية تشير إلى أسماء الصناع الذين قاموا بصناعتها ، وهو المكان المفضل لدى الخزافين المماليك لكتابة أسمائهم على إنتاجهم من الأواني الخزفية ، ويتضح من هذه التوقيعات أنها تخص نساء وليست أسماء رجال وبيان هذه التوقيعات كالتالي :

- انتصار / افتخار ست الرومي :

سجلت هذه السيدة الخزافة توقيعها بصيغة"انتصار/افتخار[٣٣] ست[٣٤] الرومي[٣٥]"، وذلك داخل قاع إناء من الخزف المملوكي المرسوم تحت الطلاء الزجاجي الشفاف،من

---

[٣٣] اسم "افتخار" من الأسماء التي أطلقت على الرجال خلال العصر الإسلامي ومنها "افتخار الدين البخاري طاهر بن أحمد(٥٤٢-.....م)، افتخار بن نصر الله الدامغاني (٧٧٤هـ- ١٣٧٢م) . انظر: الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج٢ ، ط٩ ، ص٥ .، ولكن ما يرجح بأنه هنا يشير الى اسم سيدة هو وجود لقب ست بعد اسم افتخار .

[٣٤] لقب " ست " لقب عام يطلق على المرأة مثل السيدة ، وقد ورد في بعض النقوش ، وكان يأتي غالبا في أول الألقاب ، كما دخل اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة ، ومن هذه الألقاب : ست الخلق ، ست الإسلام ، ست الحكام ، ست القضاة ، ست العلماء ، ست الفقهاء ، ست الناس ، ست الملك ، ست الكل ، ست الخلفاء ، ست التجار ، ست الوزراء ، ست العرب ،ست العجم ، ست البنين ، ست العيال ، ست الأهل ، ست الخطباء ، ست الستات ، ست الملوك ، ست الأعداء ، ست الشام ، ست النعم ،ست الكتبة ، ست من يراها .انظر :

- الزركلي ،خير الدين : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج٢ ،ط٩، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، نوفمبر١٩٩٠م، ص ص ٧٧،٧٨ .
- عبد الرازق ، أحمد : المرأة في مصر المملوكية ، ص١٨ .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص١٣١ .
- الباشا ، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار،القاهرة، ١٩٧٨م ، ص٣١٧.
- أمين ، محمد محمد : وثائق من عصر سلاطين المماليك ، د.ت ، ص٣٥٦ .
- صالحية ، محمد عيسى : من وثائق الحرم القدسي الشريف ، ص١٠٤ .
- علي ، علي السيد : المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية ، ص٩ .
- علي ، علي السيد : الحياة الثقافية في المدينة المنورة ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص١٤٢ .
- العمري ، آمال أحمد : نساء خزافات ، ص١٩ ، حاشية ، ١٤ .

[٣٥] الرومي من الألقاب التي أطلقت على الرجال خلال العصر الإسلامي منهم على سبيل المثال لا الحصر باتكين الرومي (٥٦٠-٦٤٠هـ / ١١٦٥-١٢٤٢م) ، وهو باتكين بن عبد الله الرومي الناصري أبو المظفر شمس الدين . انظر الزركلي : الأعلام ، ج٢ ، ط٩ ، ص٤٠ ،٣٢٣ .، ومنهم إبراهيم بن سليمان الحموي رضي الدين المعروف بالرومي ، انظر الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ط٩، ص٤١ ،١٥٣ .، علي بن العباس المعروف بابن الرومي ٢٨٣هـ ، ياقوت بن عبد الله المعروف بالرومي ٦٢٢هـ ، جلال الدين محمد بن محمد المعروف بالرومي ٦٧٢هـ ، إبراهيم بن سليمان االمعروف بالرومي ٧٣٢هـ ، وجدي بن إبراهيم المعروف بالرومي .، انظر الزركلي : الأعلام ، ج٣ ، ط٩ ، ص٣٦ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النوع المعروف باسم خزف تقليد سلطان آباد[٣٦] الإيراني لوحة(١)[٣٧] ، حيث جاءت الزخارف مرسومة باللونين الأزرق والأسود بالإضافة إلى اللون الفيروزي ، وذلك على خلفية باللون الأبيض .

وقوام زخارف الوجه في هذه القطعة الخزفية عبارة عن رسم غزال يعدو وسط الحشائش والنباتات التي رسمت باللونين الأزرق والفيروزي ، في حين جاءت الأرضية حول الزخارف النباتية على هيئة خطوط ولفائف بسيطة محورة باللون الأسود .

ومما يلفت النظر في زخارف هذه التحفة رسم الغزال ، حيث جاء رسمه قريب من الطبيعة إلى حد كبير ، كما أن الرسم به محاولة للتجسيم والتعبير عن التفاصيل التشريحية من خلال تهشيرات بسيطة على بطن الغزال وعلى فخذه الأيمن من الخلف ، كذلك وجدت هذه التهشيرات على صدر الغزال ، يضاف إلى ذلك رسم عدد من الخطوط حاولت من خلالها هذه الخزافة التعبير بدقة وإتقان عن عظام ظهر الغزال ، وقد جاء ذلك باستعمال اللون الأسود لتحديد الحدود الخارجية والتفاصيل التشريحية للغزال وحجزه باللون الأبيض لون الأرضية ليبدو وكأنه مرسوم باللون الأبيض .

واعتمادا على هذه القطعة الخزفية سابقة الذكر ، نستطيع أن ننسب إلى هذه الخزافة قطع خزفية أخرى من العصر المملوكي لا تحمل توقيع من قام بصناعتها ، بها نفس الخصائص الفنية السابقة التي تميز الخزافة " انتصار - افتخار " ، منها قطعة خزفية محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، تحت رقم سجل (٥٧٠٧) لوحة (٢)، ويتضح التشابه الكبير الذي يصل إلى حد التطابق في رسم وزخارف القطعتين من خلال رسم الغزال الذي يرعى وسط الحشائش، والذي رسم قريب من الطبيعة بطريقة

---

[٣٦] من بين المراكز الفنية الإيرانية التي ذاعت شهرتها نتيجة وجود أنواع معينة من الخزف مدينة سلطان آباد ذلك أنه في الوقت الذي قام فيه المغول بتدمير مراكز الخزف الإيراني العريقة مثل مدينة جرجان،نيسابور والري،بدأت منتجات المراكز الجديدة في الظهور،مثل الخزف المنسوب إلى سلطان آباد،ولذلك فإن هذا الخزف الذي عثر عليه في هذا الإقليم يعود لما بعد الغزو المغولي لإيران،أي مع بداية القرن ال٧هـ/١٣م،وتتميز أواني خزف سلطان آباد بأنها ذات أبدان من خامة رملية أقل خشونة من غيرها من الأواني الخزفية الإيرانية،سهلة الكسر،وطلاءها الزجاجي شفاف سميك يتكون من صبغات خضراء اللون في بعض مواضعه مكون قوس القزح،والأواني ذات حافة مقلوبة للخارج والمادة الخام تميل للون الرمادي،وقد قلد الخزافون المماليك خزف سلطان آباد الإيراني،وأتقنوا هذا التقليد إلى حد كبير،ولولا العثور على قطع تلفت أثناء الصناعة من التقليد المملوكي في أطلال مدينة الفسطاط لما تردد الإنسان في نسبة هذا الخزف المقلد إلى موطنه الأصلي . انظر : الشيخة ، عبد الخالق علي : التأثيرات المختلفة على الخزف الإسلامي ، ص ص ٢٥٣ :٢٦١ .

[٣٧] هذا القاع الخزفي محفوظ بمتحف (جاير أندرسون) بالقاهرة المعروف باسم متحف بيت الكريدلية، تحت رقم سجل ٧٦٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انسيابية رشيقة للغاية ، وقد حددت حدود جسمه الخارجية وتفاصيله التشريحية بذات الطريقة التي رسم بها الغزال في القاع الخزفي الذي يحمل توقيع الخزافة " انتصار - افتخار " .

ومن المعلوم أن الخزافين المماليك قلدوا أواني الخزف الإيراني المعروف باسم خزف سلطان آباد خلال أواخر القرن ال٧هـ/١٣م ، وطوال القرن ال٨هـ/١٤م ، ووصلوا في هذا التقليد مرحلة متقدمة جدا من حيث تقليد الزخارف والألوان لا من حيث المادة الخام وسمك جدران الأواني .

واعتمادا على الإتقان الكبير في زخارف هذه القطعة الخزفية موضوع الدراسة، وما يتشابه معها من القطع الخزفية الأخرى التي لا تحمل توقيع الخزافة " انتصار / افتخار" ، نستطيع أن نؤرخ المنتجات الخزفية من عمل الخزافة " انتصار / افتخار " بالقرن ال٨هـ/١٤م ، وبذلك فإن هذه الخزافة عملت في مجال صناعة وزخرفة الخزف المملوكي خلال القرن ال٨هـ/١٤م بمدينة الفسطاط حيث عثر على إنتاجها من الخزف بهذه المدينة .

- مصر :

سجلت هذه السيدة الخزافة توقيعها بصيغة " عمل مصر " ، وذلك داخل قاع بقايا إناء من الخزف المملوكي ، لوحة (٣)[٣٨] ، وقد جاء هذا التوقيع مكتوبا باللون الأسود ، وبالخط النسخ ، على أرضية مطلية بالكامل بالطلاء الزجاجي الشفاف ، وفي المكان المفضل لدى الخزافين المماليك لكتابة أسمائهم وتوقيعاتهم على أوانيهم الخزفية، وهو وسط القاع من الخارج ، وبنفس الصيغة التقليدية التي اعتاد الخزافون المماليك استعمالها في كتابة أسماءهم والتي يسبق اسم الخزاف فيها في معظم الأحيان كلمة " عمل....."[٣٩] .

واللافت للنظر في هذا التوقيع موضوع الدراسة هو وجود كلمة " مصر" ، هل يقصد بهذه الكلمة أنها تعني أن هذا الإنتاج الخزفي هو إنتاج مدينة الفسطاط ؟ على

---

[٣٨] هذا القاع الخزفي محفوظ بمتحف "جاير أندرسون" بالقاهرة المعروف باسم متحف بيت الكريدلية ، تحت رقم سجل ٧٦٧ .

[٣٩] تنوعت الصيغ الكتابية التي وقع أو سجل بها الخزافون المماليك أسماءهم أو ألقابهم على أوانيهم الخزفية ، فإما أن يكتب الخزاف اسمه منفردا لا يسبقه أو يلحق به أية كلمات أو عبارات أخرى مثل: غيبي ، المصري ، أبو العز ، دهين .....، أو أن يسجل الخزاف اسمه مسبوقا بكلمة "عمل...." مثل: عمل التوريزي ، عمل غيبي ، عمل الهرمزي ، عمل المعلم ، أو أن يضيف إلى اسمه اسم بلده أو مكانته بين أبناء حرفته ، مثل: " عمل غيبي التوريزي ، عمل الاستاذ المصري ، عمل شيخ الصنعة ، عمل ابن الخباز ، عمل ابن الملك ...، إلى غير ذلك من الأساليب المختلفة التي استعملها الخزافون المماليك لتسجيل اسمائهم على أوانيهم الخزفية . الشيخة : عبد الخالق علي : التأثيرات المختلفة ، ص٨١ :٨٣ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اعتبار أن مدينة الفسطاط كان يطلق عليها "مصر" بعدما اتصلت عمارتها بعمارة مدينتي العسكر والقطائع فأطلق عليها جميعا مصر[٤٠] .، وفي هذه الحالة ، فإن هذا التوقيع لا يعد إنتاجا شخصيا ينسب إلى خزاف أو خزافة بعينهما ، بل يعد إنتاجا عاما لأحد مصانع الخزف بمدينة الفسطاط ، ونتيجة لشهرة هذه المدينة فإن صانع هذه التحفة الخزفية رغبة منه في الترويج لإنتاجه كتب في مكان التوقيع المعتاد الصيغة السابقة "عمل مصر "

أم أن كلمة "مصر" الواردة في هذا التوقيع هي اسم لإحدى النساء الخزافات اللائي عملن في مجال صناعة وزخرفة الخزف خلال العصر المملوكي ؟ وفي هذه الحالة فإن صيغة التوقيع تعني إنتاجا شخصيا ينسب لإحدى هؤلاء الخزافات .

ونحن نميل إلى ترجيح الرأي الثاني ، وذلك لأن صيغة التوقيع نجدها مسبوقة بكلمة "عمل" ، وهي الصيغة التي سجل بها معظم الخزافون المماليك أسماءهم داخل قيعان الأواني الخزفية التي قاموا بصناعتها أو صنعت في المصانع المملوكة لهم[٤١] .

كما أنه لم يعثر – حتى الآن – على أية قطع خزفية مملوكية نقش أو سجل عليها ما يثبت وجود مصانع لإنتاج الأواني الخزفية عامة أو مملوكة للدولة ، بحيث لا يسجل عليها اسم الخزافين .

والاستثناء الوحيد – حتى الآن – من ذلك عبارة عن صحن من الخزف المملوكي المقلد لخزف البورسلين الصيني[٤٢] لوحة (٤) ، ينسب للقرن ال٩هـ/١٥م[٤٣]، سجل داخل القاع من الخارج باللون الأزرق وبخط النسخ عبارة تقرأ "عمل بدمشق" ، أي أن هذا الصحن الخزفي صنع في مدينة دمشق بالشام ، وذلك نظرا لوجود حرف " الباء " السابقة لكلمة دمشق .

وهذه الصيغة الكتابية أيضا لا يفهم منها بالضرورة أن هذا الإنتاج الخزفي إنتاج عام ، أو إنتاج مصانع خزفية مملوكة للدولة ، بل ربما رغبة من الخزاف أو الخزافة ، في الدعاية والترويج لإنتاج مصنعه قام بتسجيل هذه العبارة ، على اعتبار أن مدينة دمشق كان إنتاجها من الأواني الخزفية في العصر المملوكي يحظى بمكانة ممتازة لدى الأوربيين وفي الأسواق التجارية الخارجية[٤٤] .

---

[٤٠] زكي ،عبدالرحمن : القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩هـ / ١٨٢٥م) من جوهر القائد الي الجبرتي المؤرخ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ٣٤. ،- رزق ، عاصم محمد : مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص١٣.

[٤١] راجع هامش رقم (٣٩) من هذا البحث .

[42] Soustiel, Jean: La céramique islamique, Paris, 1985, p.233, pl.276

[٤٣] هذا الصحن محفوظ بمتحف اللوفر بباريس ، قطره ١٦سم ، رقم سجله بالمتحف (MAO363) .

[44] Porter, Venetia: Islamic tiles, London, 1991, p.93

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبمقارنة التوقيعان السابقان " عمل مصر " و " عمل بدمشق " نجد أن التوقيع موضوع الدراسة لا يسبق كلمة مصر فيه حرف الباء ، وبالتالي فإن كلمة مصر هنا هي اسم الشخص وليست إشارة إلى مدينة الفسطاط[٤٥] .

وبناء على ما تقدم نرجح بأن هذا التوقيع بهذه الصيغة "عمل مصر" ، يشير إلى خزافة سيدة اسمها "مصر" عملت في مجال صناعة وزخرفة الخزف خلال العصر المملوكي .

وبدراسة هذا القاع الخزفي نجد أنه زخرف من الداخل برسم وريدة متعددة البتلات يبلغ عدد بتلاتها اثني عشرة بتلة ، حددت بتلاتها من الخارج باللون الأسود ، في حين ملئت هذه البتلات باللون الأزرق ، وذلك على خلفية باللون الأبيض .

كما يبدو من خلال بقايا هذا القاع الخزفي أنه كان مزخرفا من الداخل والخارج على السواء ، حيث طلي الإناء بالكامل من الداخل والخارج بالطلاء الزجاجي الشفاف .

واعتمادا على بعض الحقائق ، سواء من حيث تسجيل هذه السيدة الخزافة لاسمها باللون الأسود وبالخط النسخ فوق الطلاء الزجاجي الشفاف داخل القاع من الخارج ، وتنفيذ الزخارف على السطح الداخلي للقاع الخزفي باستعمال اللونين الأزرق والأسود على خلفية باللون الأبيض ، وهو ذات الأسلوب الذي اتبعه الخزافون المماليك في تقليد أواني خزف سلطان آباد الإيراني المنسوب للقرن ال٨هـ/١٤م ، نرجح بأن هذه السيدة الخزافة " مصر " قد عملت في مجال صناعة وزخرفة الخزف خلال العصر المملوكي ويؤرخ إنتاجها بالقرن ال٨هـ/١٤م ، بمدينة الفسطاط ، وتميزت أوانيها الخزفية اعتمادا على القطعة موضوع الدراسة باستعمال الخامة المصرية الهشة، ذات اللون الأبيض المائل للاصفرار .

- الدار :

سجلت هذه السيدة الخزافة اسمها بصيغة " الدار "[٤٦] ، وذلك وسط قاع إناء[٤٧] من الخزف المملوكي من الخارج لوحة (٥) ، وقد جاء التوقيع مكتوبا باللون

---

[٤٥] اسم "مصر" من بين الأسماء التي لا زالت تطلق على النساء بمصر حتى الآن .

[٤٦] لقب " الدار " لفظ بمعنى الموضع والمثوى والبيت والديوان وقد استعمل على سبيل الكناية كلقب فخري ، وكان منذ البداية يطلق على الخليفة مع إضافة صفة " العزيزة " فكان يقال "الدار العزيزة" ، واستعمل أيضا للإشارة إلى الجليلات من النساء : فأطلقه العلاء بن موصلايا صاحب ديوان الإنشاء في عصر الخليفة القائم العباسي على نساء الملوك وغيرهن من السيدات ، واستمر هذا الاستعمال حتى عصر المماليك : فكان يعبر عن السيدة بدارها تنزيها لها عن التصريح باسمها كما هي الحال في لقب " الجهة " وغيره من الألقاب الأصول ، والسر في اختياره للإشارة إلى النساء هو الرمز إلى الصون لملازمتهن الدور وعدم الخروج منها ، وقد غلب استعماله في المكاتبات ، وان كان قد استعمل في غيرها من الولايات والنقوش . انظر : الباشا ، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأسود ، وبالخط النسخ علي أرضية مطلية بالطلاء الزجاجي الشفاف ، وفي نفس المكان المفضل لدى الخزافون المماليك لكتابة أسمائهم على إنتاجهم الخزفي ، باستعمال إحدى الصيغ الكتابية التي لا يسبق فيها اسم الصانع أو الخزاف كلمة "عمل" بل يكتب الاسم منفردا.

أما السطح الداخلي لبقايا هذا الإناء فقد زخرف برسوم نباتية رسمت باللون الأسود أسفل الطلاء الزجاجي ذي اللون الفيروزي الشفاف المعروف باسم الخزف المرسوم باللونين الأزرق والأسود[٤٨] ، وهذا النوع من الخزف من الأنواع التي قلدها الخزافون المماليك من الخزف الإيراني المنسوب للقرن الـ٨/٧هـ -١٤/١٣م ، ومنها بقايا إناء خزفي لا يحمل توقيع صانعه محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل (٥٤٠٣/٧) ، زين سطحه الداخلي برسوم نباتية ونقوش كتابية بالخط النسخ باللون الأسود أسفل الطلاء الفيروزي اللون الشفاف ، وتقرأ تلك النقوش الكتابية بصيغة " سنة خمسة وأربعـ ..... "[٤٩]، لوحة (٦) .

ومنها بلاطة خزفية سداسية الأضلاع لوحة (٧)[٥٠] ، قوام زخارفها رسوم نباتية تأخذ هيئة حزمة تنمو من إحدى رءوس البلاطة وتنطلق لأعلى لتملأ سطح

=والوثائق والآثار، ص٢٨٢ :٢٨٥ .، وممن تلقبن بهذا اللقب من شهيرات النساء خلال القرنين ال٧-٨هـ/١٣-١٤ م ،الدار الشمسي (٦٩٥هـ-١٢٩٦م) ابنة السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول وأخت الملك المظفر يوسف بن عمر من ملوك أسرة بني رسول باليمن ، انظر،الزركلي:الأعلام ،ج٢ ،ط٩ ،ص٣٢٩،ومنهن الآدر الكريمة جهة صلاح والدة السلطان المجاهد صاحب اليمن (٧٦٢هـ - ١٣٦١م) ،انظر ، الزركلي : الأعلام ،ج١ ،ط٩ ،ص٢٥ .

[٤٧] هذا القاع الخزفي محفوظ في دار الآثار الإسلامية بالكويت ، ضمن مجموعة الصباح تحت رقم سجل (LNS1036 CH) انظر :

Watson, Oliver: Ceramics from Islamic lands , p.421 , pl.cat. S.3 sherds, figure two-section s\3.

[٤٨] من الأساليب الفنية التي أتقنها الخزافون السلاجقة في إيران في أواخر القرن ال٦هـ/١٢م ، واستمرت حتى نهاية القرن ال٨هـ/١٤م ، زخرفة الأواني الخزفية برسوم تحت الطلاء منها مجموعة من الأواني الخزفية رسمت زخارفها باللون الأسود تحت طلاء شفاف فيروزي اللون أو مائل إلى الزرقة . انظر : علام ، نعمت اسماعيل : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص١٤٥ :١٤٨ .

[٤٩] عثر في حفائر مدينة الفسطاط على عدة قيعان أواني خزفية مملوكية تضمنت زخارفها نقوش كتابية تشير إلى تاريخ صناعتها ما بين (٧٤٤-٧٤٥هـ) ، محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل (٦١١٠/٣-٦٢٥٢/١-١٢٩٥٩-٥٤٠٣/١٣-٥٤٠٣/١٢-٥٤٠٣/١١-٦٢٥٢/١-٥٤٠٣/٧-٧٢٤٥/١-٨٥٨٥) انظر : الشيخة ، عبد الخالق : التأثيرات المختلفة ، ص٣٤١،٣٤٢ .

[٥٠] هذه البلاطة الخزفية سداسية الشكل ، قطرها ١٧سم ، محفوظة في Fine arts trande London انظر :

Carswell, John : Oriental Splendour , Islamic art from German private collections , Hamburg 1993 , pp.110-111,Pl.67.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البلاطة في شكل متناسق والزخارف النباتية جاءت محورة عن الواقع ، كما رسمت باللون الأسود أسفل الطلاء الزجاجي ذي اللون الفيروزي الشفاف .

واعتمادا على أسلوب توقيع أو تسجيل هذه الخزافة لاسمها في ذات المكان المفضل لدى الخزافين المماليك،واستعمال اللون الأسود في كتابته وبالخط النسخ ، كذلك زخارف السطح الداخلي للقاع التي رسمت باللون الأسود أسفل الطلاء الفيروزي الشفاف .

وبمقارنة هذا القاع الخزفي موضوع الدراسة بالنماذج الأخرى المؤرخة من العصر المملوكي والتي تنسب إلى منتصف القرن ال٨هـ/١٤م ، نرجح بأن هذه السيدة التي استعملت لقب كناية " الدار " للتعبير والإشارة إليها دون كتابة اسمها صريحا ، قد عملت في مجال صناعة وزخرفة الخزف المملوكي خلال النصف الأول من القرن ال٨هـ/١٤م بمدينة الفسطاط حيث عثر على أوانيها هناك .

- ريم :

سجلت هذه السيدة الخزافة اسمها بصيغة "ريم" ، وذلك داخل قاع إناء خزفي من الخارج،لوحة (٨)[٥١] ، وقد جاء هذا التوقيع مكتوبا باللون الأزرق على أرضية مطلية بالطلاء الزجاجي الشفاف التي تساقط قسم كبير من هذا الطلاء الزجاجي بفعل العوامل الطبيعية بسبب وجود هذا القاع الخزفي لفترة طويلة في باطن الأرض .

وقد كتب هذا التوقيع دون إعجام حرف " الياء " حيث جاء التوقيع هكذا " رـــــــم " وهذه الطريقة استعملها بشكل كبير في كتابة التوقيع الخاص به الفنان الخزاف " غيبي بن التوريزي " ، حيث سجل اسمه في كثير من الأحيان على أوانيه الخزفية دون إعجام، لوحة (٩) .

أما السطح الخارجي لهذا القاع فقد زين بزخارف نباتية يغلب عليها استعمال اللون الرمادي واللون الأسود ، ولا نستطيع تمييز هذه الزخارف النباتية بشكل واضح نتيجة لتآكل طبقة الطلاء الزجاجي بفعل التربة التي كانت هذه القطعة الخزفية مدفونة بها لفترة طويلة من الزمن ، فيما يعرف باسم " الكمخ "[٥٢] .

---

[٥١] عثر ذلك القاع الخزفي في أحد الحفائر التي أجريت بمدينة دمشق ، وهو حاليا محفوظ ضمن مجموعة الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت تحت رقم سجل (LNS 1036CA) ، وهو مصنوع من خامة خزفية ذات لون مائل للاصفرار وسمكها كبير جدا . انظر : سعدية ، أيوب : دمشق الشام أقدم مدينة في العالم ، ص٧٣ . ،

Watson, Oliver : ceramics from Islamic lands , Pl.cat. S.3 sherds, fig.2, section s\3.

[٥٢] الكمخ : هو طبقة ذهبية أو فضية تعكس ألوان قوس القزح نتيجة لتفاعل أكاسيد الطلاء الزجاجي والألوان بأملاح التربة نتيجة لوجود التحف المختلفة من خزفية وزجاجية في وسط رطب في التربة فترة طويلة . انظر : محمد ، سعاد ماهر : خزف الرقة ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، ج٢ ، مج١٦ ، ديسمبر ١٩٥٤م ، ص١٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلا أننا نستطيع من خلال بقايا الزخارف النباتية ، واستعمال اللونين الأسود والرمادي ، كما تبدو الزخارف بارزة قليلا أسفل الطلاء ، أن هذا القاع من نوع الخزف المملوكي الذي صنع تقليدا لخزف سلطان آباد وخزف القبيلة الذهبية[٥٣] ، خلال القرن الـ٨هـ/١٤م .

لذلك نرجح بأن الخزافة "ريم " قد عملت في مجال صناعة وزخرفة الخزف المملوكي خلال القرن الـ٨هـ/١٤م ، بمدينة دمشق على الأرجح حيث عثر على هذا القاع هناك .

- **قطيطة :**

سجلت هذه السيدة الخزافة اسمها بالصيغة التقليدية التي استعملها الخزافون المماليك لكتابة أسمائهم والتي يسبق اسم الخزاف فيها كلمة "عمل ..." ، وجاء توقيعها بصيغة "عمل قطيطة "[٥٤] ، مكتوبا باللون الأزرق بالخط النسخ ، على أرضية مطلية بالطلاء الزجاجي الشفاف لوحة (١٠)[٥٥] ، وذلك داخل القاع من الخارج .

أما زخارف السطح الداخلي لهذا القاع فإنها تتكون من عدد من الأغصان التى تنمو من مكان واحد وتنطلق متمايلة في اتجاهات مختلفة محملة بالأوراق النباتية الدقيقة المحورة التي تأخذ هيئة المراوح النخيلية وأنصافها ، في حين ينتهي غصنان منهما برسم زهور اللوتس[٥٦] كبيرة الحجم حسب الطراز الصيني ، وذلك باللون الأزرق على أرضية بيضاء اللون .

---

[٥٣] خزف القبيلة الذهبية في جنوب روسيا يؤرخ بالنصف الأول من القرن الـ٨هـ/١٤م ، وهذا الخزف يتشابه إلى حد كبير مع الطراز الثاني من خزف سلطان آباد الذي يتميز باشتماله على زخارف بارزة قليلا أسفل الطلاء الزجاجي الشفاف ، والزخارف محجوزة بلون البطانة الأبيض ، أما الأرضية فهي باللون الزيتوني المائل للاصفرار ، وبذلك فإن كلا النوعين من خزف سلطان آباد وخزف القبيلة الذهبية يتشابهان سواء في الزخرفة أو في طريقة الصناعة ، مما يدفع الي الاعتقاد بأن أواني خزف القبيلة الذهبية ، وأواني خزف سلطان آباد كلاهما ذات أصل مشترك حتى ولو أن أواني خزف القبيلة الذهبية لم تقتبس مباشرة من خزف سلطان آباد . انظر.

-Soustiel, Jean: La Céramique islamique, p.204.

-Fehérvàri, Géza: Islamic pottery, Barlow collection, London, 1973, p.123.

- هايد ، ف : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، ج٤ ، ترجمة : أحمد رضا محمد رضا ، مراجعة وتقديم : عز الدين فودة ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص٥٢ .
- الشيخة ، عبد الخالق علي : التأثيرات المختلفة ، صص٢٥٣-٢٦١ ، ٢٧٢-٢٧٣ .

[54] Mostafa, Mohammed: Two fragments of Egyptian luster painted ceramics from the Mamluk period, Bulletin de l'institut d'Egypt, xxxi, le Caire, 1949, p.380, Pl.VIII, fig.12.

[٥٥] يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بهذا القاع الخزفي تحت رقم سجل (١٥٦٦٧) .

[٥٦] يرجع استخدام زهرة اللوتس كعنصر زخرفي إلى العصور القديمة ، حيث لعبت دورا بارزا في الزخرفة المصرية القديمة واتخذت شكلا زخرفيا تكون بتلاته موزعة وراء بعضها البعض ، وترى أمثلتها واضحة على الآثار الفرعونية المعمارية والمنقولة ، إذا لم تكن زهرة اللوتس موضوعا=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=زخرفيا صيني الأصل ، بل استعملت في العصور القديمة في مصر وسورية ، ثم استعملت في الهند وانتقلت منها مع الديانة البوذية إلى الصين . انظر : حسن ، زكي محمد : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٤٠م ، ص ، حاشية ٢ .، رزق ، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص٣٢٢ .. وزهرة اللوتس من أهم الأزهار التي استخدمت كزخرفة إسلامية وعرف منها نوعان ، اللوتس المصرية واللوتس الإسلامية.، الباشا ، حسن : دراسات في الزخرفة الإسلامية ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، مج٢ ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص١٠٠ .، وقد ظهرت نماذجها الأولى في الفن الإسلامي على خزف الرقة إبان القرن الـ٦هـ/١٢م ، ولم تظهر على الخزف في أي مكان آخر في ذلك الوقت ، وفي أواخر القرن الـ٧هـ/١٣م استعملت زهرة اللوتس في خزف سلطان آباد والخزف المملوكي . انظر : محمد ، سعاد ماهر : خزف الرقة ، ص١٢١ ، . عبد الرازق ، أحمد : الفخار المطلي ، ص٢٣٩ .، رزق ، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص٣٢٢ .، وبدأت زخارف زهور اللوتس ترسم بأسلوب جديد يتسم بالقرب من الطبيعة والبعد عن الطابع الزخرفي المحور الذي كانت ترسم به قبل هذا التاريخ ، وربما كان السبب في هذا التغيير يرجع إلى التأثيرات الفنية الصينية التي بدأت تفد على الشرق الأدنى نتيجة لاتصال مغول إيران بالصين من جهة ، ونتيجة للعلاقات الطيبة التي ربطت بين المماليك والصين في ذلك الوقت وتبادل التجارة بين الطرفين . انظر : حسن ، زكي محمد : الصين وفنون الإسلام ، القاهرة ، ١٩٤١م ، ص٦-١٧ ، ٣٩-٤٤ .، عليوة ، حسين عبد الرحيم ، كراسي العشاء المعدنية في عصر المماليك ، ص١٣٥ .، وصارت الزخرفة بأغصان اللوتس من الأساليب الشائعة في بلاد الشرق الأدنى وخاصة في العصر المملوكي في كل من مصر وسورية . انظر : عبد الرازق ، أحمد : الفخار المطلي ، ص٢٣٩ .، رزق ، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ص٣٢٢ .، كيرسويل ، جون : الخزف الصيني وتأثيره على الغرب ، ترجمة : محمد عامر المهندس ، القاهرة / دمشق ١٩٩٨م ، ص٧٠ .،ومنذ بداية القرن الـ٨هـ/١٤م شاع استخدام زهور اللوتس في كل من إيران ومصر المملوكية في زخرفة منتجاتهما من الجص والأحجار والمعادن والخزف والنسيج ، كما استخدمت في زخرفة المصاحف وجلود الكتب،وكانت ترسم أيضا بأسلوبها الطبيعي غير المحور. عليوة،حسين عبد الرحيم:كراسي العشاء المعدنية في عصر المماليك،ص١٣٥.،هذا وقد تنوعت رسوم زهور اللوتس على الأواني الخزفية،والبلاطات الخزفية المملوكية،فقد رسمت هذه الزهرة خلال القرن الـ٨هـ/١٤م حسب الأسلوب الإيراني الذي جاء إلى مصر وسورية صحبة خزف سلطان آباد الإيراني،حيث رسمت زهور اللوتس على خزف سلطان آباد بأسلوب خاص وهو حجز الزهرة باللون الأبيض لون البطانة وتحديدها من الخارج باللون الأسود مع بروز بسيط للزخرفة وتلوين الأرضية حول الزهرة ،وكانت هذه الزهرة في معظم نماذجها تتكون من ستة بتلات، وقد انتقلت هذه الزهرة بنفس الهيئة الموجودة بها على أواني خزف سلطان آباد الإيراني إلى الأواني الخزفية المملوكية المصنوعة تقليدا لخزف سلطان آباد الإيراني،كما رسمت هذه الزهرة في بعض الأحيان باللونين الأبيض والأزرق في القرن الـ٩هـ/١٥م،بحيث جاءت متلاصقة البتلات،كما قام الفنان بتظليل بتلاتها عند الأطراف باللون الأزرق الكوبالتي،وقد انتقل أسلوب تظليل بتلات زهرة اللوتس إلى زهور اللوتس المرسومة على كسرات الخزف المملوكي سواء المقلدة لخزف سلطان آباد،أو أواني الخزف المملوكي الذي صنع تقليدا لخزف البورسلين الصيني في القرن الـ٩هـ/١٥م،أو =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبدراسة هذه القطعة الخزفية يتضح لنا تأثر الخزافة " قطيطة " بالأساليب الفنية الصينية في مجال صناعة وزخرفة الخزف خلال القرن الـ٩هـ/١٥م والتي تتضح من خلال استعمال اللونين الأزرق والأبيض في تنفيذ الزخارف ، وكذلك كتابة التوقيع باللون الأزرق ، يضاف إلى ذلك استعمال الوحدات الزخرفية الصينية الطراز لاسيما زهرة اللوتس .

لذلك نرجح بأن الخزافة " قطيطة " قد عملت في مجال صناعة وزخرفة الخزف المملوكي خلال القرن الـ٩هـ/١٥م ، بمدينة الفسطاط حيث عثر على إنتاجها هناك والذي تميز كما يبدو من هذه القطعة التي تحمل توقيعها برقة الجدران ، والمادة الخام البيضاء الخالية نسبيا من الشوائب بالمقارنة مع مثيلاتها من خزافات هذا العصر.

- يمن :

سجلت هذه الخزافة اسمها بإحدى الصيغ التقليدية التي اعتاد الخزافون المماليك كتابة أسمائهم بها على أوانيهم الخزفية،حيث سجلت اسمها مباشرة دون أن يسبق الاسم كلمة"عمل...."وقد جاء التوقيع بصيغة"يمن"[٥٧]،مكتوبا باللون الأزرق على خلفية بيضاء مطلية بالطلاء الزجاجي الشفاف وذلك بالخط النسخ بوسط القاع من الخارج لوحة(١١)[٥٨]وهو المكان المفضل لدى الخزافين المماليك لكتابة أسمائهم على أوانيهم الخزفية ويبدو من بقايا هذا القاع الخزفي أنه كان مزخرفا من الخارج أيضا،ولكن

=حتى البلاطات الخزفية المملوكية التي قلدت خزف البورسلين الصيني ذي اللونين الأزرق والأبيض في القرن الـ٩هـ/١٥م،انظر:الشيخة،عبد الخالق علي:التأثيرات المختلفة،ص٣٠٤

[٥٧] كلمة يمن من الكلمات التي استعملها الخزافون المسلمون كثيرا ضمن زخارف الخزف الإسلامي من النقوش الكتابية سواء بخط النسخ أو بالخط الكوفي ، وكانت في جميع النماذج من الأواني الخزفية التي نقشت عليها عبارة عن أو تعبر عن أمنيات طيبة وأدعية خاصة بصاحب القطعة لخزفية، سواء جاءت منفردة " يمن " أو ضمن عبارة دعائية " بركة ويمن لصاحبة " ، كما أنها في جميع الحالات جاءت منقوشة على السطح الداخلي للإناء وليس على القاع من الخارج ، حتى يتحقق الهدف من نقشها ويمكن رؤيتها بسهولة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن هذه الكلمة لم ترد اطلاقا مكتوبة داخل القاع من الخارج على الخزف المملوكي ، بل إن هذا المكان من الأواني الخزفية المملوكية كان مخصصا في جميع النماذج التي عثر عليها وتحمل نقوشا كتابية بهذا الموضع ، كان مخصصا لكتابة اسم الخزاف أو لقبه ، أما القطع الخالية من النقوش الكتابية على السطح الخارجي لاسيما داخل القاع فلم ترد بها هذه الكلمة إطلاقا وبناء على ذلك فإن كلمة يمن هنا هي على الأرجح توقيع الخزافة التي قامت بصناعتها أو تنسب إليها ، يؤكد ذلك كتابة التوقيع في المكان المفضل للخزافين المماليك لكتابة أسمائهم أو ألقابهم ، كما استعملت إحدى الصيغ الكتابية التي استعملها هؤلاء الخزافون التي يأتي فيها اسم الخزاف منفردا غير مسبوق بكلمة "عمل ...." .

[٥٨] هذا القاع الخزفي عثر عليه بمدينة الفسطاط،ومحفوظ حاليا بمتحف"جاير أندرسون" بالقاهرة تحت رقم سجل ٦٤٢ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجزء الصغير المتبقي من جدران الإناء لا يعطينا فكرة أو تصور كامل لشكل تلك الزخارف التي رسمت أيضا باللون الأزرق على أرضية بيضاء .

أما السطح الداخلي لهذا القاع فيزخرفه دائرة وسطى قوام زخرفتها رسم لطائر محور نسبيا عن الواقع سابحا في بحيرة من المياه،ويحيط به من جميع الجهات رسوم نباتية دقيقة،وحول تلك الدائرة رسمت زخارف أخرى إلا أن الجزء المتبقي من الإناء لا يعطينا فكرة واضحة عن شكل تلك الزخارف .

وقد جاءت الزخارف على السطح الداخلي لهذا القاع مرسومة باللون الأزرق على خلفية باللون الأبيض ، وذلك حسب أسلوب الخزف المملوكي المقلد لخزف البورسلين الصيني في القرن الـ٩هـ/١٥م .

وبدراسة هذه القطعة الخزفية نلاحظ استعمال المادة الخام البيضاء المائلة للاصفرار،والسميكة نسبيا،والألوان المستعملة لاسيما اللون الأزرق قد تداخل أثناء التسوية مع مادة الطلاء الزجاجي الشفاف مما أدى لتداخل الزخارف مع بعضها البعض .

واعتمادا على ما سبق نرجح قيام هذه الخزافة بالعمل في مجال صناعة وزخرفة الخزف المملوكي تبعا للتقاليد الصينية خلال القرن الـ٩هـ/١٥م ، وذلك بمدينة الفسطاط حيث عثر على إنتاجها بهذه المدينة .

- المقوسة :

جاء توقيع هذه الخزافة منقوشا باللون الأزرق على خلفية بيضاء داخل قاع إناء من الخزف المملوكي المرسوم باللونين الأزرق والأبيض المقلد لخزف البورسلين الصيني ، وذلك وسط القاع من الخارج بصيغة " المقوسة "[٥٩] ،

[٥٩] قرأ الأستاذ أيوب سعدية هذا التوقيع بصيغة " المقوسة " ، في حين قرأه الأستاذ أوليفر واطسون – Oliver Watson – بصيغة " المصري" إلا أننا نرجح قراءة الأستاذ أيوب سعدية، وذلك لأن توقيع الخزاف" المصري " وصلنا منه نماذج متعددة وقد كتب إما بصيغة " المصري" أو" الأستاذ المصري" وقد جاءت توقيعاته مكتوبة باللون الأسود المستخدم خلال القرن الـ ٨ هـ وبالخط النسخ وواضحة القراءة تماما ، كما أن حرفي " الصاد " و" الياء " في كلمة المصري كانا واضحين القراءة تماما لا لبس فيهما ، أما هنا في هذا التوقيع فإن الحرف قبل الأخير هو حرف " السين " وقد كتب هو والتاء المربوطة حسب أسلوب خط الرقعة بدون نقط ، أما النقطتان الموجودتان أسفل حرف السين فإنهما تخصان حرف " القاف " لا حرف الياء كما اعتقد الأستاذ " واطسون – Watson" ومن ناحية أخرى فإن التوقيع الموجود بين أيدينا كتب باللون الأزرق على خلفية بيضاء مما يضعه ضمن إنتاج الخزف المملوكي في القرن الـ٩هـ/١٥م ، أما إنتاج الخزاف المصري أو الأستاذ المصري فينسب للقرن ال٨هـ/١٤م ، حيث قام كلاهما بتقليد الخزف الإيراني من نوع سلطان آباد المنسوب للقرن الـ٨هـ/١٤م .انظر:سعدية ، أيوب : دمشق الشام ، ص٧٣ .

-Watson, Oliver: Ceramics from Islamic lands, p.421, Pl.cat. S.3 sherds. fig.2, section s\3.

-Lane, Arthur: later Islamic pottery, p.31.-

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لوحة (١٢)[٦٠] .

أما السطح الداخلي لهذا القاع الخزفي فقد زخرف برسوم نباتية على هيئة عدة أغصان تنمو من أسفل وتتفرع في اتجاهات مختلفة ، وحصرت هذه الأغصان فيما بينها زخارف محورة كونت فيما بينها إطارات بيضاء خالية من الزخارف تحيط بالأغصان سابقة الذكر،وهو أسلوب استخدمه الخزافون المماليك في زخرفة أوانيهم الخزفية،ولاسيما من البلاطات الخزفية لوحة(١٣)،المرسومة باللونين الأبيض والأزرق تقليدا لخزف البورسلين الصيني .

وبدراسة بقايا هذا الإناء الخزفي نلاحظ دقة الزخارف وإتقانها،وعدم حدوث تداخل للون الأزرق مع الطلاء الزجاجي الشفاف كما هو معتاد في أواني الخزف المملوكي،كما جاءت الزخارف على أرضية بيضاء ناصعة،وإن كانت المادة الخام المصنوع منها هذا القاع بيضاء مائلة للون الرمادي،وهي الخامة المعتادة في الخزف المملوكي .

ولذلك نرجح بأن هذه الخزافة"المقوسة" قد عملت في مجال صناعة وزخرفة الخزف المملوكي خلال القرن الـ٩هـ/١٥م بمدينة دمشق حيث عثر على إنتاجها هناك .

- زينب :

سجل هذا التوقيع في وسط قاع بقايا إناء[٦١]من الخزف المملوكي المرسوم باللون الأزرق على خلفية باللون الأبيض من ذلك النوع المقلد لخزف البورسلين الصيني لوحة(١٤)،والمنسوب للقرن الـ٩هـ/١٥م،وذلك داخل القاع من الخارج بصيغة"رئيت"[٦٢]،كما قرأها الأستاذ أيوب سعدية ، في حين قرأها الأستاذ Oliver Watson بصيغة " رئيق "[٦٣] .

---

[٦٠] عثر على هذا القاع الخزفي بإحدى الحفائر التي أجريت بمدينة دمشق ، وهو الآن محفوظ ضمن مجموعة الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت ، تحت رقم (LNS 1036 CC) . انظر :
Watson, Oliver : Ceramics from Islamic lands , p.421, Pl.cat. S.3 sherds. fig.2, section s\3.

[٦١] عثر على القاع الخزفي بأحد الحفائر التي أجريت بمدينة دمشق ، وهو حاليا محفوظ ضمن مجموعة الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت تحت رقم سجل (LNS 1037 CF) . انظر : سعدية ، أيوب : دمشق الشام ، ص٧٣ . ،
Watson, Oliver :Ceramics from Islamic lands , p.421, cat.s.3 sherds , fig.2 , section s\3 .

[٦٢] سعدية ، أيوب : دمشق الشام ، ص٧٣ .

[63] Watson, Oliver: Ceramics from Islamic lands, p.421, cat.s.3 sherds, fig.2, section s\3

لقب " رائق " أطلق على الرجال خلال القرن الـ٤هـ/١٠م ، ومثال ذلك " ابن رائق " الذي شغل منصب " أمير الأمراء " في خلافة الخليفة العباسي " الراضي" سنة (٣٢٢-٣٢٩هـ/ ٩٣٢-٩٤٠ م) وفوض إليه حكم البلاد لإقرار الأمن . انظر : الباشا ، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص١٨٨،١٨٩ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونلاحظ من خلال دراسة هذا التوقيع أنه كتب بعفوية إلى حد كبير مما جعل قراءته قراءة سليمة أمرا صعبا وإن كنا نرجح قراءته "زينب "[٦٤] على عكس ما قرأه الأستاذ أيوب سعدية " رئيت "أو " رئيق " في قراءة الأستاذ Watson.

ونلاحظ أيضا أن هذا التوقيع قد سجل في الموضع المفضل للخزافين المماليك لكتابة أسمائهم،كما كتب حسب الطريقة التي اتبعها أيضا الخزافون المماليك في بعض الأحيان بحيث يأتي اسم الخزاف غير مسبوق بكلمة"عمل"حيث يأتي الاسم منفردا .

أما الوجه الداخلي لهذا القاع الخزفي فيزخرفه رسوم نباتية في شكل أغصان نامية بطريقة رأسية تأخذ هيئة الأشجار في بعضها ، وهي تشبه تلك الزخارف النباتية من أغصان أشجار الرمان التي زخرفت بها البلاطات الخزفية المملوكية خلال القرن الـ٩هـ/١٥م ، لوحة (١٣) .

وقد جاءت تلك الزخارف مرسومة باللون الأزرق على خلفية باللون الأبيض الناصع ، كما يتضح بها الإتقان إلى حد كبير من حيث جودة الألوان والطلاء الزجاجي الذي لم يتداخل مع الألوان كعادة الكثير من الأواني الخزفية المملوكية .

واعتمادا على استعمال اللون الأزرق فقط في تنفيذ الزخارف على هذا القاع الخزفي،سواء الزخارف على السطح الداخلي،أو النقش الكتابي الذي يتضمن اسم الخزافة على القاع من الخارج،نرجح بأن هذه الخزافة"رئيت"قد عملت في مجال صناعة وزخرفة الخزف المملوكي تبعا للتقاليد الصينية بمدينة دمشق خلال القرن الـ٩هـ/١٥م،وقد تميزت أوانيها بجودة المادة الخام والطلاء الزجاجي ودقة وإتقان الزخارف .

والآن بعد دراسة توقيعات هؤلاء الخزافات ، يتبادر إلى الذهن تساؤل هام مفاده ، ما هو الدور الحقيقي الذي لعبته هؤلاء الخزافات في مصانع الخزف خلال العصر المملوكي ؟ هل كن أصحاب هذه المصانع ؟ أم أنهن مجرد حرفيات احترفن فن صناعة الخزف بحثا عن الرزق ولقمة العيش ؟

في الواقع تعد توقيعات الصناع والفنانين المسلمين التي سجلت على بعض المنتجات الفنية التطبيقية المصدر الرئيسي بل وربما الوحيد للتعرف على أسماء صناع ذلك العصر وفنانيه ، وتخصص كل منهم ومكانته بين أبناء حرفته ، وذلك لما هو معروف من أن المصادر التاريخية المعاصرة قد أغفلت الإشارة إلى طبقة الصناع والفنانين ، أو التأريخ لأفرادها إلا نادرا ، وذلك لارتباط هذه المؤلفات في الدرجة

[٦٤] ذكر السخاوي المؤرخ ٧٤ترجمة لسيدات باسم زينب عشن في القرن ٩هـ/١٥م . السخاوي : الضوء اللامع ، ج١٢ ، ص٣٨-٥٠.، كما أطلق هذا الاسم على السيدات من النساء منذ بداية العصر الإسلامي وحتى القرن التاسع انظر، الزركلي : الأعلام ، ج٣،ط٩ ، ص٦٥، ٦٧ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأولى بالتأريخ لطبقة الحكام والعسكريين ، أو القضاة والولاة والكتاب والأدباء والبارزين من رجال الفكر في المجتمع[٦٥] .

وذكر اسم الصانع على التحفة التي يصنعها أمر مألوف في الفن الإسلامي ، فقد عرفنا عن طريق التحف التي عثر عليها أسماء صناع كثيرين ، على المشغولات الخشبية ، الخزفية ، الزجاجية ، المعدنية ، المنسوجات .....الخ[٦٦] .

وبالنسبة لفن صناعة وزخرفة الخزف يرى البعض أن هذه التوقيعات ما هي إلا بمثابة علامة المصنع الذي أخرج العديد من الأواني[٦٧] ، ذلك المصنع الذي كان يستخدم العديد من الصناع والرسامين وكذلك الخطاطين ، حيث يتعهد كل منهم الآنية من ناحية تخصصه[٦٨] ، وبذلك يكمل كل منهم عمل الآخر حتى تصل الآنية إلى مرحلتها النهائية من مراحل التصنيع وتصبح معدة للاستعمال ، ولعل في اختلاف أسلوب وخط التوقيع من قطعة خزفية إلى أخرى بالنسبة للخزاف الواحد ما يؤيد ذلك[٦٩] ، أو أن التوقيع يعني اسم صاحب المصنع دون الصانع[٧٠] .

وعلى ذلك فإن عبارة "عمل فلان" لا تمثل إنتاجا شخصيا وإنما هي تشير في الغالب إلى إنتاج مصنع "فلان" الذي لا يبعد أن يكون هو نفسه أحد القائمين بالعمل فيه باعتباره الأسطى أو الأستاذ المشرف على جماعة من المبتدئين ، على أن هذا لا ينفي أيضا الترجيح بوجود مصانع صغيرة قليلة الإنتاج كان الإنتاج فيها شخصيا ، أي أن الخزاف كان يتعهد الآنية في جميع مراحلها ، ومن ثم يصبح له شرف توقيعها باسمه افتخارا بعمل يديه[٧١] .

---

[٦٥] - مرزوق ، محمد عبد العزيز: الفن الإسلامي في العصر الأيوبي ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص٣٢.
- عليوة ،حسين عبد الرحيم:دراسة لبعض الصناع والفنانين بمصر في عصر المماليك ، ص٩٨.
-Soustiel, Jean : la ceramique, Paris , 1985, pp.112,220 .

[٦٦] - عبد الوهاب ، حسن : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، ص٥٤٤،٥٤٥ .
- مرزوق ، محمد عبد العزيز : الفن الإسلامي في العصر الأيوبي ، ص٣٢ .

[67] Lane, Arthur: later Islamic pottery, pp.19-112.

[٦٨] من المعروف أن الخزف يشترك في صناعته عدد من الأفراد لكل منهم مهمة خاصة : كالعجان والخزاف الذي يقوم بالتشكيل ، والعامل الذي يتولى الحرق والتسوية في الفرن ، والمزخرف أو الرسام أو الدهان الذي يقوم بالطلاء أو عمل الزخارف ، وقد يشترك في الطلاء عدد من المزخرفين يصنع أولهم نوعا معينا أو رسما خاصا أو يصنع طلاء محددا ثم ينقله لمن يليه فيضيف إليه بدوره وهكذا . انظر : الباشا ، حسن : الفن عند الشعوب الإسلامية ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، مج١ ، ص١١٠-١٠٩ ، دراسات في طرز الخزف الإسلامي ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، مج٢ ، بيروت ١٩٩٩م ، ص١٥١ ، صناعة الخزف والفخار ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، مج٢ ، بيروت ١٩٩٩م ، ص١٤٥ .

[٦٩] - عبد الرازق ، أحمد : الفخار ص٢١٩ .

[٧٠] - عبد الوهاب ، حسن : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، ص٥٤٥ .

[٧١] - عبد الرازق ، أحمد : الفخار المصري ، ص٢٢٠ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومما يؤكد أن الاسم المسجل داخل القيعان الخزفية المملوكية هو اسم صاحب المصنع – صغيرا كان أم كبيرا – هو العثور على قاع إناء من الخزف المملوكي لوحة (١٥)[٧٢] ، يعد وثيقة في غاية الأهمية في هذا الصدد ، حيث سجل الخزاف اسمه على الوجه الداخلي للقاع بصيغة "عمل ابن غيبي" ، وذلك داخل نطاق أبيض مستطيل تحيط به الزخارف ، أما القاع من الخارج فقد سجل عليه توقيع آخر بصيغة "غيبي" ، مما يؤكد أن الصانع الفعلي للقطعة الخزفية هو الخزاف ابن غيبي ، أما الاسم الآخر "غيبي" الوارد في المكان المفضل للخزافين المماليك لكتابة أسمائهم هو اسم صاحب المصنع الذي يعمل به باقي الصناع تحت إمرته .

وهذا يؤكد بأن الاسم الذي كان يسجل داخل قيعان الأواني الخزفية المملوكية هو اسم صاحب المصنع وليس اسم أي صانع آخر يعمل كأجير أو متدرب داخل مصنع ما من مصانع الخزف في ذلك العصر .

وبناء على ذلك فإن أسماء الخزافات النساء موضوع الدراسة هي أسماء لأصحاب هذه المصانع التي أخرجت هذه الأواني الخزفية ، سواء كن أجيرات في مصانع صناعة الخزف في بداية حياتهن المهنية ، أو قمن بإنشاء مصانع خاصة بهن بعد تمرسهن في هذه الصناعة ،أو حتي تملك هؤلاء السيدات لهذه المصانع عن طريق الإرث وسجلن أسماءهن على إنتاجهن من الخزف مثلهن في ذلك مثل غيرهم من صناع الخزف من الرجال ، مع الأخذ في الاعتبار أن أسرار الحرف والصناعات خلال العصر الإسلامي كانت تنتقل من الآباء الى الأبناء شفاهة حتى لا يتم إفشاء أسرار صنعتهم والحفاظ على تفوقهم في مجال ما من مجالات الحرف والصناعات ، ولذلك تخصصت عائلات بعينها لأجيال متعاقبة في حرفة ما دون غيرها منها على سبيل المال لا الحصر عائلة التوريزي التي تخصصت في صناعة وزخرفة الأواني والبلاطات الخزفية خلال القرنين ٨/٩هـ-١٤/١٥م، وعثر على توقيعات على الأواني والبلاطات الخزفية المملوكية لثلاثة من خزافي هذه العائلة تربطهم صلة النسب وهم "التوريزي ، غيبي بن التوريزي ، ابن غيبي التوريزي" ، وبذلك فإن الاسم الوارد كتوقيع لخزاف أو خزافة على الأواني الخزفية هو أيضا اسم لصانع أو أسطى كان يوما ما متدربا في هذا المصنع أو الورشة سواء كانت ورشة والده أو غير ذلك ، ثم احترف هذه الصنعة وأنشأ مصنعا أو ورشة خاصة به ، أو آلت ملكيتها إليه بعد رحيل والده ، أي أنه وإن كان مالكا للمصنع أو الورشة فإنه خزاف في ذلك الوقت .

التساؤل الآخر الهام هو : هل توقيعات النساء موضوع الدراسة تشير إلى أسماء أشخاص بالفعل ؟ أم أنها تعبر عن صفات شخصية لأصحابها ؟ أم أنها أسماء شهرة لهؤلاء النساء ؟

[72] Jenkins,Marilyn:Mamluk under glaze–painted pottery,muqarnas,vol.2,London,p.111,pl.15a,b

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقيقة أنه بدراسة هذه التوقيعات نجد أنها اشتملت على توقيعات تشير على الأرجح إلى أسماء أشخاص من النساء حيث لا تزال تتخذها بعض النساء أسماء لهن حتى الآن مثل توقيع "انتصار/ افتخار ، ريم ، يمن ، مصر ، زينب " .

في حين عبرت بعض هذه التوقيعات عن ألقاب كناية عرفت في تلك العصور وأطلقت على النساء مثل توقيع "الدار" كما عبرت بعض التوقيعات عن صفات شخصية أو أسماء شهرة مثل توقيع "قطيطة " ، "المقوسة" .

ومن خلال دراسة موضوع " خزافات من العصر المملوكي " نخلص إلى النتائج التالية :

- أثبتت الدراسة مشاركة المرأة للرجل في مجال صناعة وزخرفة الخزف خلال العصر المملوكي سواء في مصر أو بلاد الشام أي خلال الفترة الممتدة من القرن الـ٧-٩هـ/١٣-١٥م ،وأن المرأة في العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام صارت إلى جانب قيامها بالصناعة ، صارت أيضا مالكة لمصانع الخزف ويخرج إنتاجها يحمل أسماءها أو ألقابها أو غير ذلك مما استعمل كعلامة مميزة لإنتاج مصنعها شأنها في ذلك شأن كبار الخزافين المماليك من الرجال أمثال غيبي بن التوريزي ، الأستاذ المصري ، أبو العز.....
- أشارت الدراسة إلى ثمان خزافات كان لهن توقيعاتهن أو علاماتهن المميزة على بعض قيعان الأواني الخزفية المملوكية سواء التي عثر عليها في الحفائر التي أجريت بمدينة الفسطاط والقاهرة بمصر ، أو التي عثر عليها في الحفائر التي أجريت بمدينة دمشق بالشام ، وهؤلاء الخزافات ساهمن في إثراء الحياة الصناعية والفنية خلال القرون الـ٧-٩هـ/١٣-١٥م ، وخصوصا في مجال صناعة وزخرفة الخزف .
- أثبتت الدراسة قيام بعض هؤلاء الخزافات بالعمل في هذه الصناعة في أواخر القرن الـ٧هـ/١٣م وخلال القرن الـ٨هـ/١٤م أمثال انتصار/ افتخار ست الرومي ، مصر ، الدار ، وريم ، في حين عملت كل من قطيطة ، يمن ، المقوسة ، زينب ، خلال القرن الـ٩هـ/١٥م .
- أشارت الدراسة إلى أن الخزافات من النساء كن ذات مكانة مميزة بين أبناء مهنتهم ، حيث امتلكن المصانع وسجلن أسماءهن على إنتاجها شأنهم شأن الرجال ، وذلك خلال العصر المملوكي .
- أشارت الدراسة إلى استعمال بعض هؤلاء الخزافات أسماءهن الشخصية صراحة في التوقيع على إنتاجهن من الخزف أمثال انتصار/ افتخار ست الرومي ، مصر ، ريم ، يمن ، زينب ، في حين استعملت بعضهن ألقاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتابة أمثال " الدار" بينما استعملت الأخريات الصفات الشخصية أو أسماء الشهرة الخاصة بهن أمثال قطيطة ، المقوسة .

قائمة الأشكال

- **شكل (١)** : تفصيل توقيع باسم " انتصار/ افتخار ست الرومي " عن لوحة (١) ، عمل الباحث .
- **شكل (٢)** : تفصيل توقيع باسم " عمل مصر " عن لوحة (٣) ، عمل الباحث .
- **شكل (٣)** : تفصيل توقيع باسم "الدار " عن لوحة (٥) ، عمل الباحث .
- **شكل (٤)** : تفصيل توقيع باسم " ريم " عن لوحة (٨) ، عمل الباحث .
- **شكل (٥)** : تفصيل توقيع باسم " قطيطة " عن لوحة (١٠) ، عمل الباحث .
- **شكل (٦)** : تفصيل توقيع باسم " يمن " عن لوحة (١١) ، عمل الباحث .
- **شكل (٧)** : تفصيل توقيع باسم " المقوسة " عن لوحة (١٢) ، عمل الباحث .
- **شكل (٨)** : تفصيل توقيع باسم " زينب " عن لوحة (١٤) ، عمل الباحث .
- **شكل (٩)** : تفصيل توقيع باسم " المصري " عن : Fouquet : contribution a l'etude de la céramique Orientale , pl.1 , 52-53.
- **شكل (١٠)** : تفصيل توقيع باسم " الأستاذ المصري " عن : Fouquet : contribution a l'etude de la céramique Orientale .
- **شكل (١١)** : تفصيل توقيع باسم " غيبي " عن : Fouquet : contribution a l'etude de la céramique Orientale , pl.1 , 21-26 .
- **شكل (١٢)** : تفصيل توقيع بصيغة " عمل بدمشق " عن لوحة (٤) ، عمل الباحث .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة اللوحات

- **لوحة (١)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف سلطان آباد الإيراني ، يؤرخ بالقرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظ في متحف جاير أندرسون بالقاهرة ، تحت رقم سجل (٧٦٩)، ينشر لأول مرة.

- **لوحة (٢)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف سلطان آباد الإيراني ، يؤرخ بالقرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، تحت رقم سجل (٥٧٠٧) عن : Mamluk art , the splendour and magic of the sultans , 2001, p.74.

- **لوحة (٣)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف سلطان آباد الإيراني ، يؤرخ بالقرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظ في متحف جاير أندرسون بالقاهرة ، تحت رقم سجل (٧٦٧) ، ينشر لأول مرة .

- **لوحة (٤)** : صحن من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني ، يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م ، محفوظ في متحف اللوفر بباريس تحت رقم سجل (MAO363) قطره ١٦سم عن : Soustiel, Jean : la céramique islamique , p.233 , pl.267.

- **لوحة (٥)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد الخزف الإيراني ، يؤرخ بأواخر القرن الـ٧هـ/١٣م ، القرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظ في دار الآثار الإسلامية بالكويت مجموعة الصباح ، تحت رقم سجل (LNS 1036 CH) عن : Watson, Oliver : ceramics from Islamic lands , p.421., Cat. S.3 sherds, fig. two, section s\3.

- **لوحة (٦)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد الخزف الإيراني، يؤرخ بمنتصف القرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل (٥٤٠٣/٧) عن : الشيخة ، عبد الخالق علي : التأثيرات المختلفة ، ص٤٩١ ، لوحة ١٣٠د .

- **لوحة (٧)** : بلاطة خزفية سداسية الأضلاع من الخزف المملوكي تقليد الخزف الإيراني ، تؤرخ بالقرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظة في Fine arts trade London ، يبلغ قطرها ١٧سم ، عن : Carswell, John: Oriental splendor , Islamic art from German , privet collection , pp.110-111, pl.67.

- **لوحة (٨)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف سلطان آباد الإيراني ، يؤرخ بالقرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظ في دار الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت تحت رقم سجل (LNS 1036 CA) عن : : Watson, Oliver

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Ceramics from Islamic lands, p.421, cat. S.3 sherds, fig. two, section s\3.

- **لوحة (٩)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني يؤرخ بأواخر القرن الـ٨هـ/١٤م الـ٩هـ/١٥م ، محفوظ في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم سجل (٦٧٣) ، يحمل توقيع الخزاف " غيبي " ينشر لأول مرة .

- **لوحة (١٠)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم سجل (١٥٦٦٧) عن : Mostafa, Mohammed : two fragments of Egyptian luster painted ceramics, p.380, pl.viii. fig.12.

- **لوحة (١١)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني ، يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م محفوظ في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم سجل (٦٤٢) ، ينشر لأول مرة .

- **لوحة (١٢)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني ، يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م محفوظ ضمن مجموعة الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت تحت رقم سجل (LNS 1036 CC) عن : Watson, Oliver : ceramics from Islamic lands, p.421,cat.s.3 sherds, fig.2 , section s\3.

- **لوحة (١٣)** : بلاطة مستطيلة الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني تؤرخ بأواخر القرن الـ٨هـ/١٤م الـ٩هـ/١٥م ، محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل (١٥٨٩٩) عن : الشيخة ، عبد الخالق علي : التأثيرات المختلفة ، لوحة (١٥١أ) ، ص ٥٠٧ .، Creswell, John: six tiles, Islamic art in the metropolitan museum of art, New York 1972, p.105, pl.13, c90, c91.

- **لوحة (١٤)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م محفوظ ضمن مجموعة الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت رقم سجل (LNS 1036 CF) عن : Watson, Oliver : Ceramics from Islamic lands ,p.421 ,cat.S.3 sherds,fig.2,section s\3.

- **لوحة (١٥)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني ، يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م عن : Jenkins, Marilyn : Mamluk under glaze – painted pottery , p.111. pl.15a, b.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

- **أولا : المصادر :**

ـ **الزركلي ،خير الدين** : الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج٧،٣،٢،١، ط٩ ،دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، نوفمبر ١٩٩٠م

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مج٦، ج١٢ ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

ـ **المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ/ 1441م)** : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج٣ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسة الذخائر رقم (٥٣) ، القاهرة ١٩٩٩م .

- **ثانيا : المراجع العربية :**

ـ **الباشا ، حسن** :

- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج١ ، القاهرة، ١٩٦٦م .
- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة، ١٩٨٧م .
- أثر المرأة في فنون القاهرة ، القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها، مؤسسة الأهرام ،القاهرة، ١٩٧٠م.
- وضوح شخصية الفنان على خزف القاهرة ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ١٩٧٠،م .
- الفن عند الشعوب الإسلامية ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، مج١ ، بيروت ،١٩٩٩م.
- دراسات في طرز الخزف الإسلامي ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية مج٢ ، بيروت، ١٩٩٩م .
- صناعة الخزف والفخار ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، مج٢، بيروت، ١٩٩٩م .
- دراسات في الزخرفة الإسلامية، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، مج٢، بيروت، ١٩٩٩م .

ـ **الديوه جي ، سعيد** : أعلام الصناع المواصلة ، مطبعة الجمهور ، الموصل ، ١٣٠٩هـ/١٩٧٠م .

ـ **الشيخة ، عبد الخالق علي** : التأثيرات المختلفة عل الخزف الإسلامي في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م) دراسة فنية أثرية مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ٢٠٠٢م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ **الصاوي ، أحمد السيد** : أوراق من تاريخ عمل المرأة المصرية ، نشر مركز قضايا المرأة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
ـ **العمري ، آمال** : نساء خزافات ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
ـ **القساطلي ، نعمان** : الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ، بيروت ، ١٩٧٩م .
ـ **أمين ، محمد محمد** : وثائق من عصر سلاطين المماليك ، د.ت .
ـ **حسن ، زكي محمد** :

- إمضاءات الفنانين في الإسلام ، مجلة الثقافة ، العدد٤٠ ، القاهرة ١٩٣٠م .
- الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، القاهرة ١٩٤٠م .
- الصين وفنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤١م .
- فنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، ١٩٨١م .
- كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي ، ١٩٨١م .

ـ **حسين ، محمود إبراهيم** : أعلام المصورين المسلمين وأشهر أعملهم الفنية ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٢م .
- **زكي ،عبدالرحمن** : القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩هـ / ١٨٢٥م) من جوهر القائد الي الجبرتي المؤرخ ،الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
ـ **رمضان ، حسين مصطفى** : طوائف الحرفيين ودورهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في مصر الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، مج١ ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
ـ **رزق ، عاصم محمد** :

- مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م .
- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، القاهرة ٢٠٠٠م .

- **سلطان، عبدالمنعم** :المجتمع المصري في العصر الفاطمي، دراسة تاريخية وثائقيه، دار المعارف، ١٩٨٥م .
ـ **صالحية ، محمد عيسى** : من وثائق الحرم القدسي الشريف ، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت ، الحولية السادسة ، الكويت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
ـ **عاشور ، سعيد عبد الفتاح** : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ط١، القاهرة ، ١٩٦٢م .
ـ **عباس ، ظمياء محمد**: نساء خطاطات ، مجلة المورد ، مج١٥، العدد٤ ، ١٩٨٦م.
ـ **عبد الرازق ، أحمد** :

- الفخار المصري المطلي في عصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المرأة في مصر المملوكية ، القاهرة، ١٩٧٥م .

ـ **عبد الكريم ، نريمان** : المرأة في مصر في العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسة تاريخ المصريين رقم (٦٦) ، القاهرة ١٩٩٣م .

ـ **عبد اللطيف ، ليلى** : الإدارة في مصر في العصر العثماني ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة، ١٩٧٨م.

ـ **عبد الوهاب ، حسن** : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي المصري ، مج٣٦ ، القاهرة، ١٩٥٥م .

ـ **علام ، نعمت إسماعيل** : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، ط٥ ، القاهرة ،١٩٩٢م .

ـ **علي ، علي السيد** :

- المرأة المصرية والشامية في عصر الحروب الصليبية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٢م .
- القدس في العصر المملوكي ، القاهرة ،١٩٨٦م .

ـ **علي ، محمد صالح و سوروزيان، هوريج** : المتحف المصري ، القاهرة، ١٩٩٩م.

- **عليوة ، حسين عبد الرحيم** :

- محمد بن سنقر البغدادي ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- كراسي العشاء المعدنية في عصر المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م .
- دراسة لبعض الصناع والفنانين بمصر في عصر المماليك ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد١ ، مايو١٩٧٩م .
- الكتابات الأثرية العربية ، دراسة في الشكل والمضمون ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ١٩٨٤م .

ـ **قاسم ، قاسم عبده** : أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى (دراسة وثائقية) دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

ـ **محمد ، سعاد ماهر** :

- خزف الرقة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ج٢ ، مج١٦ ، ديسمبر١٩٥٤م .
- الفنون الإسلامية ، القاهرة ،١٩٨٦م .

ـ **مرزوق ، محمد عبد العزيز**:الفن الإسلامي في العصر الأيوبي، القاهرة ، ١٩٦٣م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ **مؤنس ، محمد** : الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد لـشام زمـن الحـروب الصليبية ، القاهرة ١٩٩٥م.
ـ **نور الدين ، عبد الحليم** : المرأة في مصر القديمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .
ـ **يوسف ، عبد الرءوف علي** :

- طبق غبن والخزف الفاطمي المبكر، مجلة كليـة الآداب، جامعـة القـاهرة ، مج١٨ ، ج١ ، مايو١٩٥٨م .
- خزافون من العصر الفاطمي وأساليبهم الفنية ، مجلة كليـة الآداب ، جامعـة القاهرة ، مج٢٠ ، العدد ٢ ، ديسمبر١٩٥٨م .
- أبو القسم مسلم بن الدهان ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخها فنونها ، آثارهـا ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ١٩٧٠م .
- غيبي بن التوريزي ، ضمن كتاب القاهرة ، تاريخهـا ، فنونهـا ، آثارهـا ، مؤسسة الرسالة الأهرام ، القاهرة ١٩٧٠م .

- **ثالثا : المراجع الأجنبية المعربة :**

ـ **إرمان ، أدولف ورنكة ، هرمان** : مصر والحياة المصرية في العـصور القديمـة ، ترجمة : وراجعه : عبد المنعم أبو بكر وحرم كمال ، القاهرة، ١٩٤٥م .
ـ **ديماند (م.س)** : الفنون الإسلامية ، ترجمة ، أحمد عيسى ، مراجعة وتقديم : أحمد فكري ، ط٣ ، ١٩٨٢م.
ـ **كيرسويل ، جون** : الخزف الصيني وتأثيره على الغرب ، ترجمة : محمـد عـامر المهندس ، القاهرة ، دمشق ، ١٩٩٨م .
ـ **لوكاس ، الفريد** : المواد والصناعات عند قـدماء المـصريين ، ترجمـة : زكـي اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، مراجعة ، عبد الحميد أحمد ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٤٥م .
ـ **متز ، آدم** : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمـد عبـد الهادي أبو ريدة ، ج٢ ، القاهرة،١٩٤٨.
ـ **هايد ، ف** : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، ج٤ ، ترجمة: أحمد رضا ، محمد رضا ، مراجعة وتقديم : عز الدين فودة ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

- **رابعا : المراجع الأجنبية :**

- **Abel, Armand:** Gaibi et les grand faienciers Egyptians d'epoque Mamluk, le Caire 1930.
- **Bahgat, Ali et Massoul, Felix:** la céramique Musulmane de l'Egypte, le Caire 1930.
- **Capel, Annek & Glenn, E.Markoe:** Mistress of the house mistress of heaven, women in ancient Egypt, New York 1996.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **Carswell, John:** six tiles, Islamic art in the metropolitan museum of art, New York 1972.

- **Fehérvari, Géza:**

* Islamic pottery, Barlow collection, London, 1973.

* Ceramics of the Islamic world, London, 2000.

- **Fouquet:** contribution a l'étude de la ceramique Orientale.

- **Hawass, Zahi:** silent image, women in pharaonic Egypt, Cairo 2000.

- **Jenkins, Marilyn:** Mamluk under glaze – painted pottery, Muqarnas, vol.2, London, 1984.

- **Lane, Arthur:**

* Later Islamic pottery, London, 1957.

* A guide to the collection of tiles, London, 1960.

- **Mostafa, Mohammed:** two fragments of Egyptian luster painted ceramics from the Mamluk period, Bulletin de l'institut d'Egypt, xxxi, le Caire 1949.

- **Porter, Venetia:**

* Medieval Syrian pottery, Oxford, 1981.

* Islamic tiles, London 1991.

- **Robins, Gay:** Women in ancient Egypt, London 1993.

- **Soustiel, Jean:** la céramique islamique, Paris 1985.

- **Watson, Oliver:** ceramics from Islamic lands, London, 2004.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **شكل (١)** : تفصيل توقيع باسم "انتصار ست الرومي " عن لوحة (١) ، عمل الباحث .

- **شكل (٢)** : تفصيل توقيع باسم " عمل مضر " عن لوحة (٣) ، عمل الباحث .

شكل (٣) : تفصيل توقيع باسم "الدار " عن لوحة (٥) ، عمل الباحث

شكل (٤) :تفصيل توقيع باسم "ريم" عن لوحة (٨) ، عمل الباحث .

شكل (٥) : تفصيل توقيع باسم " قطيطة " عن لوحة (١٠) ، عمل الباحث .

شكل (٦) : تفصيل توقيع باسم " يمن " عن لوحة (١١) ، عمل الباحث .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **شكل** (٧) : تفصيل توقيع باسم "المقوسة " عن لوحة (١٢) ، عمل الباحث .

- **شكل**(٨) : تفصيل توقيع باسم" زينب" عن لوحة (١٤) ، عمل الباحث .

- **شكل** (٩) : تفصيل توقيع باسم" المصري" عن : Fouquet: contribution a l'etude de la céramique Orientale , pl.1 , 52-53.

- **شكل** (١٠) : تفصيل توقيع باسم "الأستاذ المصري" عن : Fouquet, pl.1 , 52-53.

- **شكل** (١١) : تفصيل توقيع باسم"غيبي" عن : Fouquet : contribution a l'etude de la céramique Orientale , pl.1 , 21-26 .

- **شكل** (١٢) : تفصيل توقيع بصيغة " عمل بدمشق " عن لوحة (٤) ، عمل الباحث .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **لوحة (١)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف سلطان آباد الإيرانـــي ، يؤرخ بالقرن الـــ٨هـــ/١٤م ، محفوظ في متحف جاير أندرسون بالقاهرة ، تحت رقم سجل (٧٦٩) ، ينشر لأول مرة .

- **لوحة (٢)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف سلطان آباد الإيراني ، يؤرخ بالقرن الـــ٨هـــ/١٤م ، محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، تحت رقم سجل (٥٧٠٧) عن : Mamluk art , the splendour and magic of the sultans , 2001, p.74.

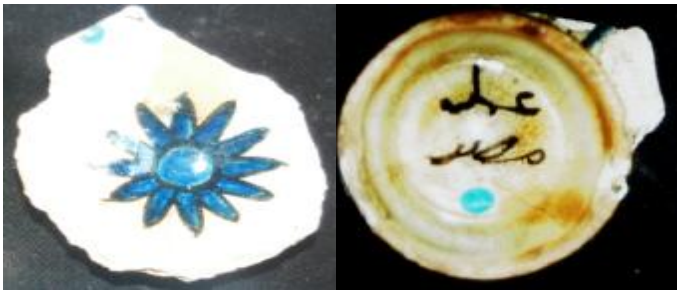

-**لوحة (٣)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف سلطان آباد الإيراني ، يؤرخ بالقرن الـــ٨هـــ/١٤م ، محفوظ في متحف جاير أندرسون بالقاهرة ، تحت رقم سجل (٧٦٧) ، ينشر لأول مرة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **لوحة (٤)** : صحن من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني ، يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م ، محفوظ في متحف اللوفر بباريس تحت رقم سجل (MAO363) قطره ١٦سم عن : Soustiel, Jean : la céramique islamique , p.233 , pl.267.

- **لوحة (٥)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد الخزف الإيراني ، يؤرخ بأواخر القرن الـ٧هـ/١٣م ، القرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظ في دار الآثار الإسلامية بالكويت مجموعة الصباح ، تحت رقم سجل LNS 1036 CH

عن : Watson, Oliver : ceramics from Islamic lands , p.421., Cat. S.3 sherds, fig. two, section s\3.

- **لوحة (٦)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد الخزف الإيراني ، يؤرخ بمنتصف القرن الـ٨هـ/١٤م ، محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل (٥٤٠٣/٧) عن : الشيخة ، عبد الخالق علي : التأثيرات المختلفة ، ص٤٩١ ، لوحة -١٣٠ - د .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **لوحة (٧)** : بلاطة خزفية سداسية الأضلاع من الخزف المملوكي تقليد الخزف الإيراني ، تؤرخ بالقرن الـــ٨هـــ/١٤م ، محفوظة في Fine arts t rade London ، يبلغ قطرها ١٧سم ، عن : Creswell, John: Oriental splendor , Islamic art from German , privet collection , pp.110-111, pl.67.

-**لوحة (٨)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف سلطان آباد الإيراني ، يؤرخ بالقرن الـــ٨هـــ/١٤م ، محفوظ في دار الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت تحت رقم سجل LNS 1036 CA عن : Watson, Oliver : ceramics from Islamic lands, p.421, cat. S.3 sherds, fig. two, section s\3.

- **لوحة (٩)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني يؤرخ بأواخر القرن الـــ٨هـــ/١٤م الـــ٩هـــ/١٥م ، محفوظ في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم سجل (٦٧٣) ، يحمل توقيع الخزاف " غيبي " ينشر لأول مرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **لوحة (١٠)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم سجل (١٥٦٦٧) عن : Mostafa, Mohammed : two fragments of Egyptian luster painted ceramics, p.380 , pl.viii . fig.12.

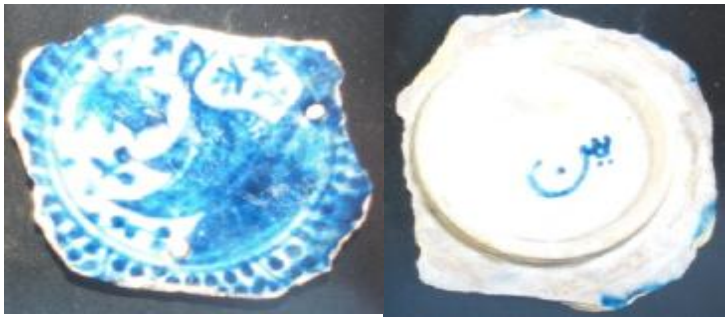

- **لوحة (١١)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني ، يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م محفوظ في متحف جاير أندرسون بالقاهرة تحت رقم سجل (٦٤٢) ، ينشر لأول مرة.

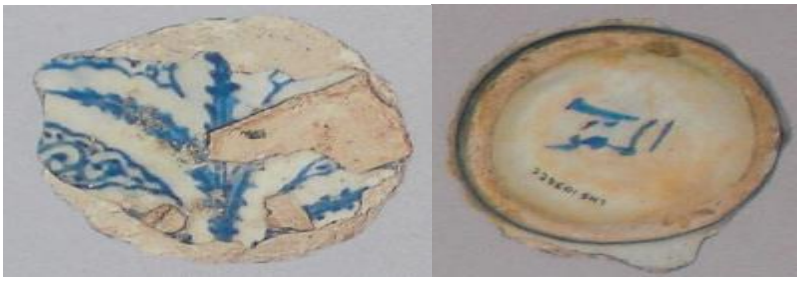

- **لوحة (١٢)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني ، يؤرخ بالقرن الـ٩هـ/١٥م محفوظ ضمن مجموعة الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت تحت رقم سجل LNS 1036 CC عن : Watson, Oliver : ceramics from Islamic lands , p.421, cat.s.3 sherds , fig.2 , section s\3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **لوحة (١٣)** : بلاطة مستطيلة الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني تؤرخ بأواخر القرن الـــ٨هـــ/١٤م الـــ٩هـــ/١٥م ، محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة تحت رقم سجل (١٥٨٩٩) عن : الشيخة ، عبد الخالق علي : التأثيرات المختلفة ، لوحة(١٥١- أ)، ص ٥٠٧.

- Creswell, John: six tiles, Islamic art in the metropolitan museum of art, New York 1972, p.105, pl.13, c90, c91.

- **لوحة (١٤)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورســلين الــصيني يؤرخ بالقرن الـــ٩هـــ/١٥م محفوظ ضمن مجموعة الصباح بدار الآثار الإسلامية بالكويت رقم سجل NS 1036 CF عــن : Watson, Oliver : ceramics from Islamic lands , p.421 , cat. S.3 sherds, fig.2, section s\3.

- **لوحة (١٥)** : قاع إناء غير منتظم الشكل من الخزف المملوكي تقليد خزف البورسلين الصيني ، يؤرخ بالقرن الـــ٩هـــ/١٥م عن :

Jenkins, Marilyn : Mamluk under glaze – painted pottery , p.111. pl.15a, b.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com